تأليـــــــــيف

آيــة الســيد ابراهـيم

إهـــداء

- إلي ضحايا هيروشيما وناغازاكي المجهولين ،إلي كل تلك القصص التي أختفت في لمح البصر ولم يعلم عنها أحد.
- إلي الشرفاء الذين قاتلوا ببسالة،ليس في ساحة المعركة ولكن في ساحة الحياه.
- إلي هؤلاء المغمورين الذي لم يذكرهم التاريخ.
- إلي ذلك العامل البسيط الذي ذهب لمدينه أخري لجلب قوت يومه وإطعام صغاره فلم يعد حتي جزء منه.
- إلي تلك المرأة القوية الذي مات زوجها في ساحة القتال وظلت ترعي وتربي أطفالهما بمفردها التي لم يجدوا لها أثراً ولا لأولادها.

سلام علي كل هؤلاء وغيرهم الملايين من القصص التي أختفت وقت الإنفجار

سلام عليكم جميعاً

آية السيد ابراهيم

مقـــدمة

لست من محبي المقدمات الطويلة ،للأسف لا تروق لي وبما أنني دائماً ما أتوق إلي أخذ الإستفادة سريعاً من الكتاب الذي أقرأه ، فقد قررت التخلي عن أنانيتي في نشر أي رواية لي لمجرد أنني قرأت كثيراً وكتبت أكثر ، فهذه الرواية ليست بغرض الشهرة ،

قررت ولأول مرة في حياتي أن ألفت نظري ونظركم للمقدمات فإنها مقدمة ماقبل الإعصار الذي دمر مدينة كاملة ،ألتفتوا دائماً للمقدمات فبعضها جميل وبعضها مأساوي للغايه .

ماذا تعرف عن هيروشيما؟

هيروشيما مدينة في اليابان تقع في جزيرة هونشو وتشرف علي خليج هيروشيما، وهي عاصمة محافظة هيروشيما وأكبر مدنها وأشتهرت عالمياً لأنها كانت أول مدينة في العالم يُلقي عليها قنبلة ذرية.وفي يوم الأثنين السابع والعشرين من شعبان عام ١٣٦٤هجرياً /الموافق السادس من أغسطس عام ١٩٤٥م تم أستهداف مدينة هيروشيما من قِبل الولايات المتحدة بسبب رفض إعلان مؤتمر بوتسدام الذي ينص على إستسلام اليابان دون أي شروط ، وبناءاً علي رفضها تم إستهدافها بأول قنبلة ذرية حيث ان هذه كانت المرة الأولي التي يُستخدم فيها السلاح النووي في الحروب وذلك كان في نهاية الحرب العالمية الثانية ، وقد تم ضرب اليابان مرتين ، الأولي كانت علي مدينة هيروشيما التي تدمرت تدميراً تاماً بعد إلقاء القنبلة بدقائق ، والثانية بعدها بثلاثة أيام فقط علي مدينة ناجازاكي بواحدة أكبر من القنبلة الأولي حيث كان الغرض هو تدمير اليابان بالكامل وليس فقط إيقاف الحرب .

أما عن ضحايا القنبلتين فقد بلغت ضحايا هيروشيما ١٤٠٠٠٠شخص وفي ناغازاكي مايقرب من ٨٠٠٠٠بحلول نهاية السنة .حيث مات مايقرب من نصف هذا الرقم في نفس اليوم الذي تمت فيه التفجيرات والبقية ماتوا متأثرين بالحروق والاشعاعات .وفي الخامس عشر من أغسطس أي بعد ستة أيام من تفجير ناغازاكي، أعلنت اليابان استسلامها مما أنهي الحرب في المحيط الهادي رسمياً.

لماذا وقع الإختيار علي هيروشيما وليس العاصمة طوكيو ؟

تعتبر هيروشيما مقر عسكري مميز ، وطبيعتها وموقعها المميز حيث التلال ، وذلك سوف يحدث أضرار أكبر للقنبلة وأهميتها الاستراتيجية ولذلك وقع الاختيار علي هيروشيما.ومن وجهة نظري ، كان الهدف الأكبر ليس فقط إيقاف الحرب وإستسلام اليابان ، إنما كان تدمير اليابان .القصف الذري علي هيروشيما وناغازاكي :-

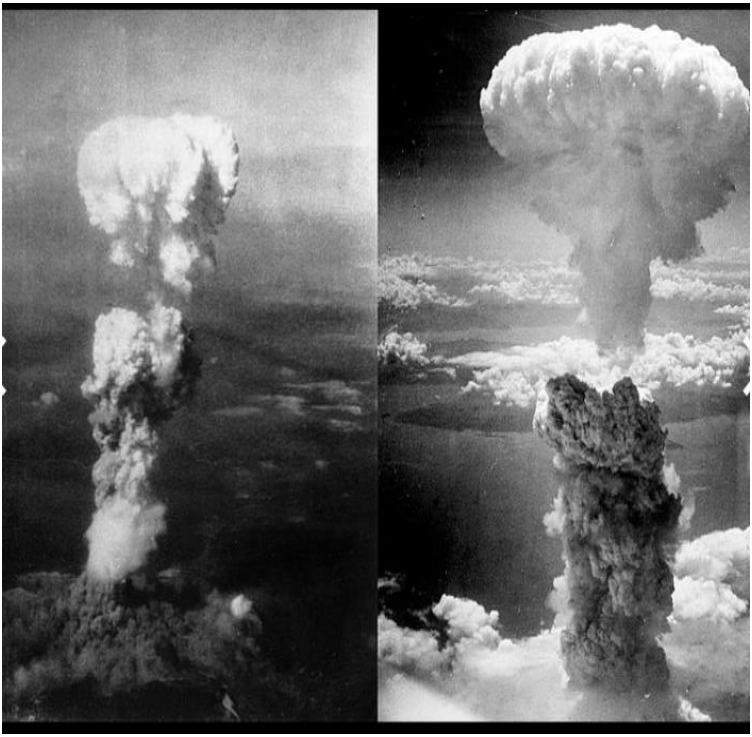

المـــــدرسة

ما أجمل الطفولة ، ومأتعسها عندما تكون قاسية

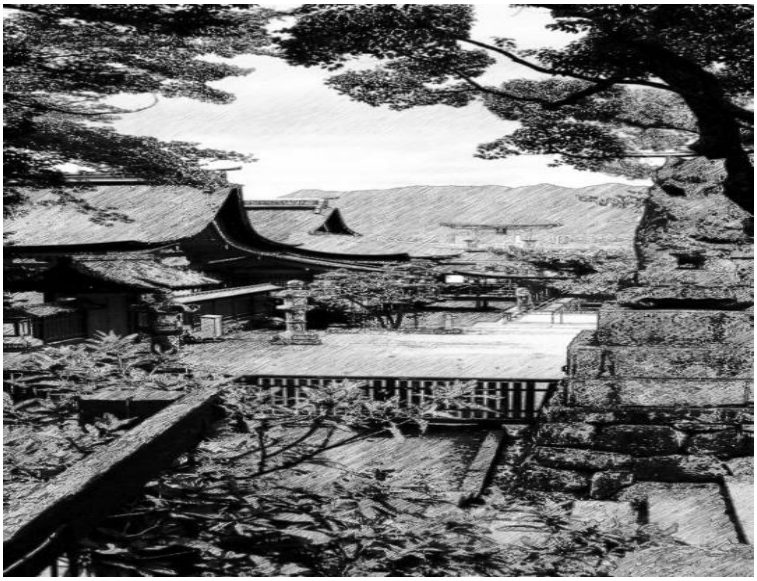

يناير ١٩١٠م حيث فصل الشتاء كان الطقس شديد البرودة أتذكر ذلك جيداً، هذا هو الطقس المناسب الذي كان يحبهُ مُعلمنا ، فقد كان يحب معاقبتنا بالضرب في فصلِ الشتاء أكثر من أي فصل آخر ، فذلك يؤلم كثيراً .أعدت النظر مرة أخري كي أتأكد بأن المعلم مشغول بالكتابه وألتفتت أنظر لها خلسة... كان اسمها أكينا وقد كانت مثل زهور الربيع في جمالها بالفعل، كانت جميلة للغايه، نعم

إنها الفتاة التي كنت أراقبها من بعيد، جميع من في الفصل يسعون ليكونوا أصدقائها.

أنتهي المعلم من الكتابة سريعاً وجلس كي يحصد غنيمته ، ويصطاد من التلاميذ مايكفيه ، بالمناسبة كنت أكرهه بشدة لكونه المعلم الوحيد الذي يفعل ذلك بغرض التلذذ بضرب الأضعف منه وليس بغرض تعليمنا.

وقد كان يخاف أن يضرب الفتيات لأن معظمهم لديهم آباء ذوي سلطه في المنطقة

ولذلك كان حريصاً معهم للغايه .فكان يضاعف لنا نصيبهم من الضرب ويكتفي بتوبيخهم فقط!وكنا معتادين بعد إنتهاء هذا الأخرق من جولة الضرب هذه أن تنتهي حصته ويذهب ، ولكن في هذا اليوم المشؤوم فقد كانت الحصة التي تليه هي حصة الرسم ولسوء حظنا أن معلم الرسم لم يأتي في ذلك اليوم فقرر ذلك المعلم أخذها ! وكنا نتوقع وابل من الأسالة والضرب وسوء الحظ مرة أخري ! ولكنه أقترح إقتراح لطيف للغايه...

قرر لعب لعبة معنا لأنه قد أصابه الملل ، وكانت عبارة عن سؤال كل شخص عن حلمه في المستقبل، كان بمجرد إنتهاء كل شخص من إجابته وقرب دوري في الإجابه علي السؤال قلبي ينقبض بشدة لا أعلم لماذا...!

وهاقد جاء دوري...أستجمعت ثقتي بنفسي ووقفت مستقيماً ورفعت رأسي عالياً

وأجبت بصوت عالي :

—أريد أن أصبح ضابط كي أطهر هذه البلد من الجرائم وأساعد الأبرياء والضعفاء

سيدي .

ساد الصمت للحظات قليلة ثم رأيته يضحك بهستيرية شديدة لا أعلم لماذا ! ولكنني أتذكر ذلك جيداً وكأنه البارحة.بعد أن أنتهي من نوبة الضحك التي أصابته

وكل ذلك وأنا واقف فاجأني برده الذي كان مثل الصاعقة التي انهالت فوق رأسي ولم ترحمني حتي أنتهت مني للأبد:

—لا تخال أني أسخر منك ياأتسوشي ولكني أريد أن أخرجك من هذا الوهم الذي تعيش فيه وأن تعيش معنا علي أرض الواقع،عندما أستمعت لكل هؤلاء الأطفال فقد كان من الطبيعي أن يتطلعوا لمستقبل مشرق ف كل هؤلاء لديهم أهل ذوي وظيفة وأموال تكفي تطلعهم لمستقبل أفضل ...

سكت قليلا ثم نظر لي مكملاما بدأه ...أما أنت أنظر انك فقط ابن عامل النظافه في المدرسة هنا وليس ذلك فقط ! لولا إشفاق المدير عليك وقبوله بدخولك هنا دون أي رسوم للدراسة مع هؤلاء لكنت الآن تنظف لهم الحمامات انظر لحالك ولا تحلم بشيء ليس لك !

فقط تطلع لأن تصبح عامل وتساعد والدك وتريحه من العمل فتنظيفه هذه الايام لم يعد كما سبق هيا اجلس !

لم أشعر بنفسي حينها فقد خارت قواي وخانتني ثقتي بنفسي وعجز لساني عن الرد ولكني أدركت أنه يجب علي الذهاب من هنا ف الحال تركت كل شيء بيدي حتي قلمي وأوراقي الذي تعب والدي كثيراً حتي يبتاعهم من أجلي وركضت للخارج لا أدري إلي أين أذهب ولكن كل الذي أعرفه الآن هو فقط الركض والهروب من كل شيء...

القـــــطار (١)

أفقت من ذكرياتي علي صوت النادل وهو يسألني إن كنت أريد شيئاً ما...

—— حسناً سأكون شاكراً لك إن جلبت لي كوباً من الماء فقط .

—— حسناً سيدي لك ذلك ،قالها وانصرف من فوره .

كم هو جميل أن أعود للبلد الأم ، هذه المدينة التي ترعرعت فيها وعشت أجمل سنوات عمري وأيضاً أتعسها علي الإطلاق.قررت أن افيق من كل الذكريات التي تهاجمني الآن الخاصة بهذه البلد الحبيبة فمازالت الرحلة طويلة وانا أريد

إستكشاف زملائي ف الرحلة وشركائي في هذه العربة.

حسناً يبدو أن عدد المسافرين لمدينة هيروشيما اليوم قليل فقط عشرة أشخاص في العربة .

قررت اختيار شخص منهم لكي يكون شريكي ف الرحلة ،ولم أبحث كثيراً فقد وقعت عيناي علي رجل عجوز جالس بمفرده فقررت التطفل عليه وأخذت حقيبتي وذهبت بإتجاهه ثم أقتربت منه قائلا:

ـــهل أستطيع الجلوس بجانبك سيدي ؟ولكنه ضحك قائلا:

ـــ هههههههه أتسوشي الضابط الشجاع يطلب الإذن بالجلوس؟

هل هذا العجوز يعرفني ؟ إنه يعرف أسمي أيضاً فسألته قائلا:

ـــعذراً انت تعرفني !

ـــ سمعت عنك الكثير وعلمت بأنك علي هذا القطار وستسافر في هذه العربة لذلك

قررت أن أستقلها لأنال شرف السفر معك.أعلنت إندهاشي بمبادرتي له بالسؤال:

ـــولكن لمَ لم تكلمني إذاً...؟

أجابني بكل ثقة:

ـــ علمت انك ستأتي .

هل هذا يوم الألغاز ؟ يعرف أسمي ثم الآن يتنبأ بقدومي للجلوس معه ؟

فبادرته بسؤالي التالي:

ـــحسناً من أنت ؟

أجابني بنفس الثقة:

ـــ مازالت الرحلة طويلة يابني ،أنا فقط طائر يريد العودة لأرض الوطن ، لاتتعجل المعرفة فمازال الطريق طويل أمامنا .

أحسست أن هذا الرجل وراءه لغز ما ولكنه علي صواب مازال الطريق طويل ولن أتعجل المعرفة ، وضعت حقيبتي في المكان المخصص للحقائب ، وجلست علي المقعد المقابل له بجوار الشباك أيضاً ، فقد كنت أحب كثيراً في أي رحلة سفر أن أكون بجوار شباك القطار ، حينها أشعر بأن الكون كله ضئيل جداً أمامي .

جلست أتأمل ملامحه ، علي مايبدو أنه في السبعين من عمره ، كان يبدو علي وجهه الحكمة والطيبة والملامح التي عشقتها في صغري ، فقد كنت أشعر بالدفء عندما أري كبار السن ، كنت أحب جدي كثيراً قبل وفاته فقط كان يحتويني بحنانه ويشجعني كثيراً بعبارات الأمل والتفاؤل.

كان أول شخص أذهب إليه عندما أشعر بالحزن وكان يعلم جيداً كيف يمحو هذا الحزن ، لم يفشل أبداً في رسم الإبتسامة والرضا علي وجهي .

أتذكر جيداً عندما ذهبت له ذات يوم وأنا مستاء ومليء بالغيظ عندما أهانني طفل من أبناء أحد الأثرياء بأنني من الطبقة الفقيرة ،وقد كان لطيفاً معي للغاية لدرجة أنني نسيت الإهانه التي كانت تعتصر قلبي حزناً وقال لي:

—— حفيدي أتسوشي العزيز وأحب الناس إلي قلبي ، أتعلم لماذا سميتك بهذا الإسم ؟

نظرت له متسائلا:

——لا ياجدي لماذا ؟

أبتسم جدي حينها وقال :

——أتسوشي يُعني الرجل المثقف ذو الأخلاق الحميدة ، عندما رأيتك لأول مرة هذا هو الأسم الذي أخترته لك دون تفكير ، لا تحزن يابني الفقر ليس عيباً سيكون لكَ شأن كبير ذات يوم ، شأن أكبر من كل هؤلاء الحمقي الذين يعيبونك

بفقرك ، ولسوف تتذكر كلامي يوماً ما عندما تكبر فقط أكمل في طريقك ولا تلتفت لكلام

كل هؤلاء فكلامهم لا يجدي نفعاً أيها الصغير .حينها تحول كل الغيظ والغضب في قلبي إلي رضا وسعادة .

ماذا فعل جدي وقتها ؟ وما هذا السحر الذي سلطه علي لكي يختفي كل الحزن والغضب الذي بداخلي في هذه اللحظة ؟!حقا لا أعلم.

يقولون في علم النفس أن الدعم النفسي شيء مهم للغايه فقد كان جدي أُمي لم يتعلم أو حتي يقرأ كتاب ، بل كان لا يجيد الكتابة والقراءة أيضاً ، ولكنه بالرغم من كل ذلك كان وقوفه دائما بجانبي يجعلني أكثر قوة وثقة بنفسي وفي كل يوم كنت أكبر فيه وهو بجانبي كنت أشعر بأن لا أحد من هؤلاء الحمقي يستطيع هزيمتي أو حتي المساس بحلمي.

ذات يوم قلت له بأني أريد أن أصبح ضابط عندما أكبر وأساعد الأبرياء ، لم يسخر أبداً مني ولم يقلل من حلمي وقال لي :

—— إذاً أيها الصغير تريد أن تكون ذو منصب مهم عندما تكبر ؟

أجبته بحماس:

——نعم ياجدي أريد ذلك... هذا هو حلمي الذي أريده .قال لي واحدة من أهم الجُمل

التي أثرت علي حياتي ولم أنساها حتي الآن :

—— الأحلام التي نؤمن بها ذات يوم تصبح حقيقة ، آمن بحلمك يابني ولا تخف من عدم بلوغه ، نحن أسرة فقيرة أعلم ذلك جيداً وانا لا أعطيك الأمل فقط لأنك طفل صغير ولا أريدك أن تحزن ، ولكن الأقدار تتغير بالعمل والتصميم علي النجاح ، أتمني لك حظاً سعيداً يابني في حلمك.

—أحبك كثيراً ياجدي .

— وأنا أيضاً ياحفيدي الصغير.

تذكرت كل هذا ولم أنتبه للنادل الذي أحضر الماء لولا وخز ذلك العجوز لكتفي

—آسف ف أنا أسرح كثيراً في رحلات السفر ، شكرا لك .

— لا عليك سيدي ، أي شيء آخر ؟

—لا شكراً لك .

أشعر بأنني رأيت ذلك العجوز ولكن لا أعرف أين نظرت له قائلا :

— أتعلم ؟ أعتقد بأنني رأيتك قبلا ولكن لا أدري أين .

قال لي بنبرة تملؤها الثقة :

— جميع البشر متشابهون يابني عندما يكبروا في السن .

—أعتقد ذلك ولكن...

— ماذا؟

—لا شيء

— حسناً أشرب الماء .

—أشكرك علي تذكيري به ، ولكن دعني أسألك أول سؤال.

ويبدو انه كان بإنتظاره فرد سريعاً :

— حسناً لك ذلك .

— لمَ أنت ذاهب إلي هناك ؟

— في الواقع يابني ، هذه ذكري وفاة زوجتي العزيزة وأنا ذاهب لزيارتها هناك ، حيث منزلنا والذكريات التي قضيناها معاً هناك ، لولا الأولاد لما تركت المنزل ورحلت ، ولكنني اليوم ذاهب إليها فلقد أتت إلي البارحة في الحلم ،كانت مثل العروس وقالت لي بأنها في انتظاري ، وها أنا ألبي النداء وذاهب إليها .

—— أنا أيضاً ذاهب لنفس السبب ، إنه أبي لم يرد بأن يترك المدينة بالرغم من إستماتتي في أخذه معي ، ف أنت تعلم كيف هو الفرق في العمل في هيروشيما والعمل في العاصمة الكبري حيث الإمبراطور ، وعندما أتت لي هذه الفرصة الكبيرة

أردته معي ولكنه رفض بشدة ، وقال لي لم يبق في العمر الكثير ، لا أريد فقط أن تتم مراسم وفاتي هنا بل أريد أيضاً أن أموت علي هذا السرير وهذه الوسادة حيث آخر شيء أكون قد فارقته هو الوطن حيث ولدت .

لم أستطع إقناعه حينها وها أنا ذا ذاهب اليوم كي أجهز لمراسم وفاته .

—— ولكن أعذرني في السؤال أين العائلة ألم يأتوا معك ؟

——سوف يأتوا في اليوم التالي ، أنا طلبت منهم ذلك .

—— حسناً يابني .

تنهدت قائلا:

——حسناً لن أكذب عليك ، ولكنني لا أشعر بالحزن لفقدانه ف أنا أشعر بأنني سألقاه قريباً .

—— أطال الله في عمرك يابني، ولكن لم تقول هذا ؟

لا أعرف لم قلت له هذا ولكنني أحسست براحة غريبة في الكلام معه وأستأنفت كلامي :

—— أشعر بالأنتماء والرضا لرجوعي لوطني الحبيب وأشعر بأن أبي لم يمت وأنني عندما أصل لهناك ستكون هذه مزحة فقط لكي يراني .

—— تحل بالإيمان يابني ، أنا أيضاً لم أصدق خبر وفاتها حدث كل شيء سريعاً ، كانت

ذاهبة إلي السوق لتشتريلنا الطعام ثم أتي لص أراد سرقة حقيبتها بالقوة فرفضت

بإستماتة ، فقام بطعنها وفر هارباً ، كانت جميلة للغاية وكانت تحب أن تبدأ بالخير مع كل الناس...قال جملته الأخيرة وعلي مايبدو أنها اثارت الحزن داخل قلبه .

ولكنني أردت معرفة البقية فسألته:

ـــماذا حدث بعد ذلك هل أتوا بالمجرم؟

أختلف صوته هذه المرة الذي خرج حزيناً وقال:

ـــ لم يحدث شيء سوي أن ضاع حقها ، لم يستطع أحد إمساكه حينها أو حتي التعرف عليه .

شعرت بالغضب الشديد وقلت:

ـــ الحقير ! لو كنت حينها موجود حتما لكنت أنتقمت لها منه وفصلت رأسه عن

باقي جسده .غلي الدم في عروقي كيف يمكن أن يُقتل إنسان دون الإنتقام له ممن قتلوه ! ولكنه داهمني بإكمال كلامه :

ـــ هذا ليس بالعسير علي رجل مثلك ياأتسوشي ، هلا سمحت لي بمناداتك بأسمك ؟

ـــبالطبع ولكن هذا ليس عادل فأنت تعرف أسمي أما أنا فلا...

ـــ لا تستعجل الوقت يابني فمازال طريقنا طويل وحكاياتنا لن تنتهي .

ـــحسناً أيها العجوز المراوغ فأنا لست بالشخص الفضولي الذي يتسرع بمعرفة الأمور .

ـــ وأنت ولد صالح ، حتماً والدتك فخورة بك الآن.

ـــ والدتي ماتت عندما كنت صغيراً للغايه.

ـــ حقاً أنا آسف يابني.

—لا عليك ، ف أنت لم تكن السبب في موتها كي تعتزر ، كان ذلك عندما كان لدي

سبع سنوات ، كانت في حرب مع المرض منذ ولادتي ولم نكن نمتلك الكثير من النقود كي نأتي لها بالدواء ، لذلك ظلت تعاني لسنوات والمرض يأكل من جسدها ما تبقي منه حتي ضعفت للغايه وذات مساء ذهبت للنوم ولم تستيقظ بعدها للأبد ، ليكون الموت أرحم لها من عناء المرض في هذا العالم الذي لا يرحم الفقراء.

سكت قليلا ثم قال :

— حتماً انها في مكان أفضل الآن ، واثق انها تشعر بك وفخورة أيضاً بك ، فكل الذين فارقونا أطيافهم تظل حولنا تحمينا.

فكرت في جملته الأخيرة التي نطق بها وهاجمتني الذكريات

اللقـــاء الأول

في بعض الأحيان تأتي الأمنيات إلينا

ـــ كنت واثق بأنني سوف أجدك هنا .فاجأني صوته من ورائي.

ـــ جدي ؟

ـــ ومن غيري ياتري....لمَ أنت غائب عن المنزل ليوم كامل ، ألم تفتقد جدك ؟

طأطأت رأسي للأسفل وقلت :

ـــ بلي ياجدي ولكني لن أعود .

نظر لي وقال بنبرة إستهزاء:

—— وهل سيكون منزلك هذا النهر ؟ أم ستسكن الشوارع ؟ ماذا حدث يابني أخبرني!

كانت المرة الأولي التي يغضب فيها وترتسم علامات الغضب علي وجهه ولكنني وجدت نفسي أخبره بكل شيء حدث وعن مقدار الإهانة التي تعرضت لها لذنب لم أختره وهو كوني فقير ، تري هل كان الفقر جريمة لهذا الحد ؟ إنها الظروف القاسية هي من تخلق منا رجالا أقوياء ، بعدما سمع جدي كل شيء مني وأنا أري في عينيه كم هو مشفق علي ومهتم لسماعي وكما كنت متوقع أن يبدأ بشحني من جديد بكلامه الإيجابي ولكنه قال لي :

—— أسمع ياأتسوشي لن أخبرك اليوم بالمزيد من الحكم والنصائح ولكن هيا أنهض معي فلقد تأخرنا علي ضيفنا.

سألته متعجباً:

—— أي ضيف ياجدي ؟

نظر لي باسماً:

—— هيا الآن وستعرف حينها أيها المراوغ لقد أفتقدتك .ذهبت مع جدي وأنا في عقلي الكثير من الأسألة ، من هذا الضيف ياتري ؟ لم يسبق أن زارنا أحد منذ وفاة والدتي فمن هذا ياتري ؟ أيمكن أن يكون المعلم قد أدرك خطأه فجاء كي يعتزر؟

لا أعتقد ذلك فهو شخص متعجرف وأحمق للغايه وأنا أيضاً لن أسامحه ماحييت، قاطع تفكيري صوت أبي عندما دخلت المنزل :

—— صغيري اين كنت لقد قلقت عليك كثيراً.

——آسف ياأبي علي جعلك تقلق سوف أخبرك بما حدث فيما بعد ، ولكن من هذا الضيف الذي جاء لنا ؟

—— إنهم في الداخل هيا يابني أدخل .

عندما دخلت رأيتها هي ، تري هل أنا أحلم أم ماذا ؟ هل هذه حقيقة هي في منزلي بالفعل ! ولكنها بادرتني الحديث قائلة :

—— أهلا ياأتسوشي هذا والدي لقد جئنا من أجل رؤيتك .لم أستطع رؤية سواها، ولم أرد ذلك ، لقد كان حلمي الوحيد أن تنظر لي نظرة واحدة فقط والآن هي في منزلي وتوجه لي الحديث.

هل يتحدث والدها أم أني أتخيل ذلك وكلهم حولي سراب عداها ؟

—— أتسوشي هل أنت معنا ؟ قاطعني أباها من أفكاري بسؤاله.

—— آه نعم بالطبع سيدي ، أنا بالفعل هنا نعم أنا هو أتسوشي حسناً ماالأمر؟نظر لأكينا وقال:

—— حسناً ياأكينا أتركينا الآن أنا وأتسوشي بمفردنا أذهبي للجلوس مع الوالد والجد حينما نتحدث أنا وأتسوشي .

_ أمرك ياأبي.

ماالذي فعلته؟ لماذا جعلتها تذهب ! شعرت بالغضب حينها ولكنني كنت أيضاً لا أفهم شيئاً فيم يريد أن يحدثني ياتري ؟

وجه نظراته الحادة إلي وقال:

—— أتسوشي

—— نعم ياسيدي !

—— مازلت صغير طفل يبلغ عشر أو إحدي عشر عاماً ، مازال أمامك الكثير من التجارب المؤلمة التي سوف تتعرض لها ومهما عززت نفسك بالأسلحة لكي تحمي

نفسك من جروح الزمان فلن تأمن غدره ولسوف تنجرح لامحالة ! حدثتني أكينا بما حدث البارحة ، وقررت أن آتي معها وأقابلك اليوم أيها الصغير ، شعرت بالحزن عندما أخبرني جدك أنك لم تعد للمنزل منذ البارحة وليس بالحزن عليك بل من تصرفك.

مهلا هل يضع اللوم علي ؟ هذا حقاً كثير قلت له معترضاً :

— عفواً وفيم أخطأت ياسيدي ؟ لقد أهانني بكل الطرق الممكنة وكل ذلك لأنني فقير!

رمقني بنظراته الحادة مرة أخري وقال:

— فقرك ليس عيباً أبداً ، ولكن عيبك هو هروبك وعدم المواجهة.

كلماته هذه جعلتني أنفجر من الغضب فنظرت له قائلا :

—ولكنني لم أهرب أنا لست ضعيف !

— بل هربت وهذه هي الحقيقة ، واجه ضعفك كي تنجو منه وتتغلب عليه ، قل لي لما لم تقل له بأن فقرك ليس عيباً ؟ لمَ لم تجلس مكانك وتتحداه ؟ لم أخترت الجري والهروب ؟ لأنها الطريقة الأسهل في عدم تحمل المسؤولية .حلمك هو مسؤولية تحملها علي عاتقك وأنت أردت وقتها ترك المسؤولية والهروب وببساطة لأنك شعرت بأنك غير كفء لتحملها !كلماته جعلت بحور من الدموع تنطلق من عيناي ،كيف أهرب من حلمي ؟ ولكن... ولكن مهلا لقد كان علي صواب في كل كلمة قالها حينئذً ، فعندما شعرت بالإهانة ذلك اليوم وقتها هربت من المدرسة وقد قررت ألا أعود إليها مرة أخري وأن الأحلام ليست لنا إنها للأغنياء كما قال هذا الأبله ، ولذلك عندما هاجمني بكلماته لمس جرح قلبي وخيبتي فبكيت بحرقة ،كنت أبكي حينها حلمي الوحيد الذي قررت أن أتركه وأمضي بعيداً ، ولكنه أكمل حديثه حينها:

— أسمع يابني وأفهم كلامي هذا جيداً، لقد كنت مثلك في يوم من الأيام...كنت فقيراً لم أولد ومعي كل هذا بل حاربت من أجله ، عندما أخبرتني ابنتي بقصتك ، رأيت فيك نفسي ولذلك أسرعت بالمجيء إليك كي لا تترك حلمك ، سوف أساعدك منذ هذه اللحظة علي إزالة العقباتلا أريد لأبنتي أن تبقي في فصل به معلم يدرس لها الأخلاق الذميمة والفشل ولا أنت أيضاً ولذلك قررت بنقلكما لفصل آخر به مدرسين جيدين أعرفهم جيداً ، وهذا المعلم سوف يتلقي عقابه وهذا وعد مني .

كيف لي ألا أصدقه وهو صاحب ومؤسس هذه المدرسة، نعم لقد كانت أبنة مؤسس المدرسة وقد كانت حلماً صعب المنال ، ولكنني حلمت به، بعد جملته الأخيرة التي بدلت حالي هممت بالرد عليه :

— شكراً جزيلا ياسيدي وليس في يدي شيء أفعله غير الشكر .

نظر لي متحدياً وقال :

— بلي يمكنك عمل شيء ما غير الشكر .

— ماذا ياسيدي ؟

— أن تجتهد وترفع رأسي ف قدومي إلي هنا كان رهان عليك فلا تخذلني ، لم أضع رهان علي شخص ما من قبل .

حينها شعرت بداخلي شيئاً ما يقول لي بأنك لم تعد تحارب وحدك منذ الآن...نظرت له وقلت :

— أعدك ياسيدي بأن أبذل قصاري جهدي حتي لا أخذلك.

— عظيم ... الآن سوف أتركك فأنا لدي الكثير من الأعمال ولكن سوف تبقي ابنتي أكينا هنا بعض الوقت فهي تريد أن تتحدث معك ومن اليوم أعتبرني بمثابة والد إذا أحتجت لأي شيء وأكينا أخت لك .

رأيت هذا لأول مرة كيف كان هذا الرجل حنون للغايه ، نعم إنه سيد أونودا الذي عُرف عنه الحدة والصرامة في التعامل ، كنت أراه شخص قاسي للغايه وأخاف منه بشدة وكان الجميع يهابه ، لقد حدثني شخص آخر حينها غير الشخص الذي شهدت خوف الجميع منه ، حقاً لا نعلم الأشخاص حق المعرفة إلا عندما نتحدث معهم ،

وقد كان من أرقي وأجمل الأشخاص الذين قابلتهم وتركوا أثرهم باقي بداخلي .

ولكن هل قال سيتركني مع أكينا لنتحدث ؟ إنه حقاً يوم المعجزات .

تركني وذهب حينها وودع فتاته بكلمات ورحل ، رأيت بعدها جدي قادم :

—— حفيدي العزيز سوف أتركك أنا وأباك مع أكينا لتتحدثوا آمل أن تصبحوا أصدقاء فهي فتاة صالحة مثل أبيها.

—— آمل ذلك أيضاً ياجدي.

—— مرحبا أتسوشي !

—— أه اهلا آسف لقد نسيت لا لا آسف تفضلي بالجلوس.

—— عفواً هل أنت علي مايرام ؟

—— أوه نعم بالطبع بأفضل حال الآن ولكن....ولكن متوتر بعض الشيء.

—— لماذا ؟ هل أنا السبب ! لو وجودي يضايقك سوف أنصرف لا عليك .

بالتأكيد هي تمزح، فأجبتها بسرعة:

——لا لاااا إطلاقاً بل وجودك هو مبعث الراحة الآن لي ولكنني فقط غير مصدق بأنكِ هنا الآن وتتحدثي معي .

—— لم تكن هذه المرة الأولي التي أرغب فيها بالحديث معك ياأتسوشي ، كنت أريد أن نكون أصدقاء منذ مدة كبيرة ولكن لم تسنح لي الفرصة بالتحدث معك ولكن لم يفت الأوان ، ما رأيك هل تقبل صداقتي أم أن لديك أصدقاء آخرين ؟

—— أنتِ تمزحين أليس كذلك ؟بالطبع موافق ولكن أتعلمين شيئاً ؟

—— ماذا ؟

——أنت أول شخص يطلب صداقتي والوحيدة التي تمنيت صداقتها.

—— وإنه لشرف كبير لي أن أكون صديقة لك ياأتسوشي.

——أشكرك علي كل هذا أكينا .

—— لا تشكرني فقط أجعل كلام الحمقي تحت أقدامك وتابع الطريق ، هكذا يقول لي أبي دائماً ، لا تلتفت لذلك الأحمق غداً لن نراه مجدداً .

——ماذا فعل به والدك ؟

—— لقد عاقبه بالفصل من المدرسة لمدة أسبوع حتي يراجع نفسه جيدا، وعندما يعود سيتابع أبي تصرفاته مع التلاميذ بنفسه أما أنا وانت سنكون في فصل آخر بعيداً عن ذلك الأحمق.

——شكراً مرة أخري ياأكينا لكي ولوالدكِ .

—— لا عليك سوف أذهب الآن حتي لا أتأخر ، وتذكر ذلك جيداً الفقر ليس عيباً يجب أن تفتخر بنفسك، الوداع.

هل قلبي يرقص فرحاً أم أنني أتخيل ذلك ، هل هذا حلم أم ماحدث حقيقة بالفعل، عقلي وقلبي لم يستريحا حينها من الفرحة حتي وجدت شخص خلفي يحمحم خلته للحظة جدي ، فهو دائما الذي كنت أجده بجواري في فرحي وحزني، ولكنه كان هذه المرة أبي وأتذكر جيداً أن هذه كانت المرة الوحيدة التي حظينا فيها بالحديث معاً.

—— أحم أحم .

——اوه أهلا ياأبي كيف الحال ؟

—كل شيء علي مايرام يابني ولكنك حظيت اليوم بالأحاديث الكثيرة هل لي بأخذ القليل من وقتك ؟

— بالطبع ياأبي ولكن ماذا هناك ؟

— أردت فقط التحدث مع طفلي التي لم تسنح الفرصة لكلينا بالحديث قبلا...

—وقتي ملكك ياأبي .

— طفلي الغالي ، كم أفتقدتك ياعزيزي وكنت قلق عليك. حينها وجدت أبي يبكي للمرة الأولي بعد وفاة والدتي ، حاولت التخفيف عنه قائلا:

—أبي لماذا تبكي ؟ هل أنت علي مايرام !

— نعم ياعزيزي ، ولكن فقط كنت قلق عليك .

— أنا هنا الآن ياأبي لا تقلق .

— أريد قول شيء آخر يابني ، هذا الرجل الطيب الذي أتي مع ابنته ، لقد قدم لك الحلول والتسهيلات ، لا تجعل هذه التسهيلات تلهيك عن حلمك ، أتذكر جيداً عندما ماتت والدتك وتركتك لي طفلا صغيراً ، لم أعلم ماذا أفعل حينها ولكن شيء ما أخبرني بأن علي أن أكرس حياتي للعمل من أجل مستقبل أفضل لك مهما كان هذا العمل ، ولكن حينها لم أدري أن هذا العمل سوف يأخذني منك لهذه الدرجة حتي كدت أن أفقدك ، أعلم بأنك تتعرض للإهانات الكثيرة داخل المدرسة بسبب أن أبيك عامل النظافة والمسؤول عن نظافة المراحيض أيضاً.

قاطعت حديثه قائلاً :

—لا تقل ذلك ياأبي ، صدقني منذ هذه اللحظة لقد تغير كل شيء سوف أواجه ياأبي الفقر ليس عيباً لقد فعلت مابوسعك من أجل تربيتي فهون عليك ياأبي .

قاطع حينها حديثنا الجد الذي دخل كعادته يلطف الجو وينشر الرضا والسعادة ياالهي كم أحبه ، أتذكر ذلك اليوم جيداً كان هذا هو اليوم الأول لبداية حياتي

وطريقي في المواجهة ، في ذلك اليوم تعلمت الكثير ، تعلمت كيف أواجه وكيف لا أسمح لأي شخص بإهانتي وأن أحارب ، تعلمت أيضاً بأنني يجب أن أفتخر مرحبا بفقري .هذا اليوم الذي غير حياتي بقدومها أيقنت أن الأمنيات تتحقق للجميع فقد كانت أمنيتي أن تنظر لي ولكن في هذا اليوم هي لم تنظر لي فقط بل وتحدثنا سوياً وأصبحنا أصدقاء .

القـــــطار (٢)

—— إلي أين ذهبت ياتري ؟

أفقت علي صوت شريكي في المقعد وهو يحاول إخراجي من شرودي.

——عذراً لقد غفوت قليلا.

—— لا عليك يابني .

—— تبدو حنوناً...

—— عذراً ؟ سألني متعجباً.

—— أقول بأنك تبدو حنوناً مثل جدي .

—— صدقني يابني لم أكن هكذا ابداً ، كنت شخص كثير الأذية والتجريح لمن حولي حتي ماتت زوجتي ، حينها شعرت أن الرب قد أنتقم لكل من آذيتهم وهزمت شر هزيمة في حبيبتي ورفيقة دربي.

——جميعنا نخطيء المهم أن نتعلم من الخطأ .

طأطأ رأسه للأسفل وقال:

—— وهذا بالفعل ما فعلته بعد وفاتها قررت التغير بالكامل من أجلها .

——سوف تكون الآن سعيدة بذلك التغير.

—— أتعتقد ذلك..... ؟

——نعم أعتقد ذلك هون عليك ، حسنا الطقس جميل جداً اليوم والسماء صافية.

—— أري ذلك من هذا الشباك ، لطالما كان هذا هو مقعدي المفضل....بجانب الشباك .

——وأنا أيضاً أحب الجلوس بجانبه عند السفر لأي مكان .

—— هو مكان جميل وجالب للذكريات ، بالمناسبة متي ستنتهي الحرب؟

——حقاً لا أعلم أي شيء،جئت هنا بصعوبة كي أكمل مراسم الوفاه وسوف أذهب إلي العاصمة حيث الإمبراطور بأسرع مايمكن.

—— فليكن الرب معك يابني ويحفظك .

تنهدت قائلا:

——آمل ذلك ، فالأوضاع متدهورة للغايه ولن تنتهي الحرب إلا بإنتهاء الكثير من الشعوب .

قال بنبرة صوت تسودها الثقة:

—— فلينجينا الرب، ولكن نحن الأقوى .

—— لا ضمان لهذه الحرب فهي خدعة والخدع كثيرة لا نأمن غدر العدو .

—— نعم عندك حق لا أمان لغدر العدو فلينجينا الرب.

فكرت قليلا في الحرب وخسائرها ومتى سوف تنتهي ، فمنذ بضعة أشهر تلقيت طوكيو غارة جوية حارقة وأنتهت بموت الكثير من الضحايا وتدمير جزء كبير من اقتصادنا وهذا أثر كثيراً على الروح المعنوية لدي الجيش والمدنيين تري ماذا سوف يحدث بعد ذلك وإلى أي مدي سوف تضع الحرب أوزارها، فلينجي الرب عائلتي ويجعلني فدائهم ، فلا مقدرة لي بفقد أي منهم فهم ماتبقي لي هنا .

رأيته يفكر في شيء ما ويبدو انه يحضر سؤاله القادم فبادرته بالحديث :

—— ولكن قل لي هل انت من قررت العودة بمفردك ؟

أسند ظهره للمقعد وقال :

—— نعم ، كما تري الحرب وانشغال الأولاد أنا لا ألومهم ولكن قررت المجيء بمفردي ،

أتعلم أمراً لم أخبرك به منذ تحدثنا!

——ماذا...؟

—— أنا لم أخبر أحد بأني ذاهب ، لقد تركت لهم رسالة في غرفتي عندما يبحثوا عني سوف يجدوها كي يطمئنوا ، إن بحثوا !

——ولكن لمَ لم تخبرهم مباشرةً ، هكذا سوف يقلقون ومن المؤكد بأنهم سوف يأتوا ليطمئنوا عليك ويرجعوك !

نظر للأرض بعين تلمؤها الحسرة وكأنه يفكر في أمر ما ثم قال :

—— لن يفعلوا ذلك.

اندهشت بعض الشيء من جوابه وسألته :

—— لمَ أنت واثق هكذا بأنهم لن يفعلوا ! إنهم أولادك .

أجاب :

— أعلم ولكن لن يفعلوا ، كما قلت لك قبلا يابني نحن من نؤسس العائلة ولقد كنت

غير سوي في معاملتي لهم قبل الجميع لذلك لا ألومهم ، لا تشغل بالك ف كل شيء علي مايرام وقل لي كيف حالك أنت مع العائلة ؟

— إنهم حقاً أجمل شيء في حياتي ، إنهم ملاذي الآمن من كل شرور الحياه، عندما أحزن أذهب إليهم سريعاً فيطيب الحزن ويتبدل بسعادة...زوجتي الحبيبة وطفلي الصغير .

— يبدو أن أتسوشي الشجاع أباً حنوناً بعكس شدته مع الاشرار .

— حقيقةً هو نقطة ضعفي .

— فليحفظه الرب من كل شر .

— آمين.

— أشعر بشيء ما...سألته مستغرباً:

—ماذا... ؟

— لدي شعور بأن أتسوشي أختارني دوناً عن البقية لأنه رأي في صورة لجده الذي يفتقده .إنه ذكي للغايه كيف أستطاع معرفة ذلك بسرعة ، أجبته قائلا :

—نعم إنك علي صواب .

— هل كنت تحبه لهذا الحد ؟ أن تراه في وجوه من في مثل عمره !

— للحق كثيراً ، وشعرت بذلك أكثر عندما توفي.

— ولكن متي توفي ؟ عذراً إن كان سؤالي هذا سوف يضايقك فلا بأس لا تجيب.

رحـــيل الجـــد

الأوقات العصيبة هي من تصنعنا...

كان ذلك في فبراير عام ١٩١٥م . حيث فصل الشتاء شديد البرودة .كان جدي في

غرفته في منزلنا الجديد الذي ابتاعه والدي منذ سنة من عمله الجديد فلقد رأي له والد أكينا وظيفة أخري حقاً كم هو جميل هذا الرجل !

كان قد تمكن المرض من جسده ولم تجدي الأدوية معه نفعاً...سمعته يناديني وهو في غرفته فذهبت إليه مسرعاً:

ـــهل تنادي علي ياجدي ؟

ـــ نعم ياعزيزي هلا أتيت ؟ ف أنا أريد التحدث معك قليلا.

ـــبالطبع ياجدي ماذا هناك؟

نظر لي وقال:

ـــ آهٍ ياحفيدي الصغير لقد كبرت أخيراً وصرت الآن في السادسة عشرة من عمرك ، لقد تمنيت أن أعيش حتي أراك شاباً يافعاً وهاهو ذا الحُلم يتحقق .

نظرت له بقلق ملأ قلبي وقلت :

ـــكلامك هذا ياجدي يجعلني أشعر بالقلق، لا تقل مثل هذا الكلام سوف تعيش لتراني أكبر أكثر وأحقق حلمي وتراني في الزي الرسمي الذي حلمت به كثيراً وسوف أجعلك فخوراً بي حينها.

ـــ ولكنني فخوراً بك حقاً ، أنت مثال للحفيد الرائع كثيراً ما جعلتني فخوراً أمام الجميع بك...لقد أنسيتني ما جلبتك من أجله . شعرت بالقلق وسألته :

ـــماذا ياجدي ؟

ـــ أريدك أن ترتدي معطفك حتي نخرج سوياً للخارج ، سوف نتمشي معاً قليلا.

هل يمزح ؟ كيف يخرج وحالته متدهورة وشديد الإعياء فحاولت إقناعه بإبعاد هذه الفكرة عن رأسه الآن وقلت :

ـــولكن ياجدي ... أنت تعب للغايه وأيضاً الطقس شديد البرودة في الخارج.

قال لي بنبرة جعلتني أرضخ لطلبه وقال :

ـــ أعلم كل ذلك وأريد الخروج هلا سمعت كلام جدك ... ؟

ـــ أمرك ياجدي ولكن إلي أين ؟

أجابني :

—— عندما نخرج سوف أخبرك .

رأيت في عينيه وقتها شيء غريب لم أستطع تفسيره فقد كان في هذا اليوم شديد النشاط برغم مرضه الذي تمكن منه ، ألبسته معطفه وحاولت إسناده ومساعدته علي الوقوف ولكنه رفض قائلا بأنه مازال علي مايرام كان يريد طمأنتي بأي وسيلة وأنا أعلم بأنه يتألم ويعتصر الحزن قلبي لذلك ولكنني لا أستطيع مساعدته، لو كان هذا المرض شخص حي ورأيته أمامي لما رحمته !

ألبسته معطفه وخرجنا نتمشي حتي أستقر حيث محطة القطار

وجلس هناك .أعتدل في جلسته علي المقعد الخشبي وأسند ظهره جيداً ثم نظر لي وقال:

—— شكراً ياعزيزي علي سماعك كلامي فهذا أكثر مكان أرتاح فيه وأردت وداعه، أتعلم لماذا أحب هذا المكان ؟

من الذي يحب محطة القطار وصوت القطارات المزعج فسألته متعجباً :

—— لمَ ياجدي !

أخذ نفس عميق وأخرجه بهدوء وكأنه يمارس إحدي تقنيات اليوغا لجلب الهدوء والطاقة ثم قال لي :

—— لأن محطة القطار هي أشبه بحياة البشر ، فنحن محطات في حياة بعضنا البعض

وعندما تنتهي محطة ما من حياتك تأكد بأن في إنتظارك محطة أخري أفهمت ؟

—— تقصد بأننا نمر بالكثير من التجارب ياجدي مع من حولنا؟

—— لا ياحفيدي هذا ليس ما قصدته ، ما أردت قوله هو عندما أذهب من حياتك لا تحزن لأجل ذلك ولكن تأكد بأنني دائماً هنا وسأدعوا لك بأن تكون المحطة المقبلة التي سوف تواجهك أن تكون لطيفة معك .

شعرت حينها بالحزن بدأ يتسلل لقلبي وقمت من مكاني قائلا :

——جدي دعنا نذهب من هذا المكان !

أمسك يدي وكأنه يريدني أن أعود لمكاني وقال لي :

—— ألا تحب جدك ؟

—— بلي أحبك أكثر من نفسي.

—— إذاً أتركني هنا لبعض الوقت ولنتحدث فأنا أريد ذلك كثيراً.

عدت لمكاني بجانبه وحاولت أن أشرح له ما أشعر به الآن :

——ولكن ياجدي كلامك يجعلني أشعر بالحزن والرغبة في البكاء ، لا تتركني الآن رجاءاً سوف تكون علي مايرام أعدك بذلك .نظر لي بعين يملؤها الحنان والحب وربط علي يدي بكلتا يداه وقال لي :

—— أنا علي مايرام ياأتسوشي الموت ليس نهاية الطريق بل بدايته تأكد من ذلك، وما أود اخبارك به سوف اقوله ف أنت صرت شاب يافع وبعد قليل سوف تكون ضابط كما تمنيت فلقد قطعت معظم الطريق وبقي القليل وأنا واثق من أنك سوف تكمل ما بدأته وسأرحل وانا مطمئن ، لذلك لا تخيب ظني فيك ابداً فانني سأكون دائماً معك .

تباً لم أستطع السيطرة علي دموعي فهطلوا بغزارة حتي غرق وجهي بالدموع وقلت:

—— جدي !

ولكنه قاطعني قائلا :

— ماذا ياأتسوشي ؟ هل رأيتني مت كي تبكي هكذا مازلت هنا أنا فقط أوصيك هيا امسح دموعك فالرجال لا تبكي ياعزيزي.

نعم لقد بكيت كثيراً يومها بفعل كلماته التي كانت كالرصاص فلقد كان ملاذي الآمن بعد وفاة والدتي وهاهو الآن يخبرني انه قد حان وقت الرحيل والمفترض بأن هذا كان وقت الوداع الأخير....حاول تغيير الموضوع وقال لي :

— حدثني عن أكينا فلقد نسيت سؤالك عنها أيها المراوغ.لم يفشل ولو لمرة واحدة

في إنتشالي من حزني وأفكاري فقد كان يعلم جيداً ماأفكر فيه حينها لذلك حاول تغيير الموضوع لشيء سوف يجعلني سعيداً .

—من منا المراوغ ياجدي إذاً ؟ أحبها كثيراً ولكن ليس بقدر حبي لك .

— وهل هي تعلم ذلك ؟

— لا أعرف حقاً لم أسألها يومها ، ف أنا حقاً...حقاً أخجل منها .

نعم لقد كان يضحك بالرغم من انها كانت تخرج بصعوبة ولكنه كان يضحك وهذا أسعدني كثيراً ثم نظر لي وقال :

— عزيزي أتسوشي لقد أضحكتني من قلبي حقاً .

— لم ياجدي ! سألته بحيرة، فأجابني :

—كيف يجتمع الحب مع الخجل ؟

— لا أعلم ولكن هذا ما يحدث لي عندما أقترب منها وأحاول التحدث شيء ما يمنعني وأتركها وأفر هارباً.

أبتسم وقال :

—— أريدك أن تعلم أن الخجل عدو الإنسان المحب ، الخجل يضيع منا فرصاً كثيرة، صدقني المرة الوحيدة التي حظيت فيها بجدتك أم والدتك كانت عندما تخليت عن خجلي حينها أصبحت زوجتي .

لقد نسيت اخباركم بأنه جدي من الأم ، ولكن كان أبي يحبه كثيراً مثل والده .

فكرت كثيراً في جملته الأخيرة....نعم إنه علي حق يجب أن أتخلي عن خجلي

نظرت له وقلت :

——سوف أعدك بالمحاولة ياجدي .

—— حسناً ولكن قل لي عن تصرفات أكينا هي أيضاً تهرب من مواجهتك ؟

——لا ياجدي هي من تحاول التحدث لي عندما أحاول الهروب ، أشعر بأنها تريد قول شيء لي ولكن شيئاً ما يمنعها او انها فقط تخيلات وهي مازالت تري في الأخ الذي شهدته في طفولتها.

—— إنها تحبك يابني ، ولكن ما يخيفها هو الا تكون تبادلها هذا الحب...قال ذلك لي بنبرة تملؤها الثقة واليقين من الأمر .

——حقا ! أهي من قالت لك هذا الكلام ياجدي ؟

—— لا ولكن أسمع كلامي وتخلي عن خجلك وواجهها بالحقيقة.

—— ولكن ماذا لو كانت لا تحبني وكل ذلك تخيلات مني؟

فأجابني قائلا بجملة حسم بها جدال تفكيري :

—— لن تخسر شيء حينها قد تكون أرحت قلبك وعقلك من التفكير ولكنك ستخسر دائماً في حياتك إذا اتبعت خوفك .

لقد أستطاع حقاً إقناعي ، سوف أنفذ كلامك ياجدي...فقلت له :

——حسناً ياجدي أعدك بذلك .

—— شيء آخر نسيت سؤالك عنه ، هل مازلت تحافظ علي تمرين الشجرة في ممارسة اليوغا ؟

——نعم ياجدي ولكن لمَ؟

—— جيد ، أريدك عندما تشعر بالخسارة في شيء ما او الضيق أن تمارسه سوف يجعلك تهدأ .

—— حسنا ياجدي سوف افعل كل شيء قلته لي الآن سوف اواظب علي تمرين الشجرة في اليوغا عندما أشعر بالضيق وسوف أتخلي عن خوفي وخجلي وسأخبرها .

—— لقد نسيت أهم أمر أخبرتك به .

—— ماذا ياجدي ؟ سألته بقلق

أجابني وهو يمسك يدي من جديد وقال لي :

—— أن الرجال لا يبكون يابني .

فهمت مايعنيه جيداً ، نظرت له بكل الحب الذي زرعه بداخلي وقلت :

——أمرك ياجدي لن أبكي مجدداً، شكرا لك لكونك جدي.

نظر لي من جديد بكل حب ثم قال :

—— بل شكراً لك لكونك حفيدي.

القـــطار (٣)

أجبت قائلاً:

ـــشتاء عام ١٩١٥ م .

ـــ آسف إن كنت ذكرتك بشيء أحزنك...قال لي ذلك في نبرة لوم لنفسه .

أجبته قائلا :

ـــ لم أنسه قط كي أتذكره...

ـــ فلترقد روحه في النعيم .

ـــهو معي دائماً بالرغم من بعده ، أتعلم أمراً ؟

ـــ ماذا ؟

—— لقد ذكرتني بكل وعودي التي قطعتها له ، كنت أظن في البداية بأنه من السهل تنفيذها ولكنه كان يعلم لذلك قال لي بأن الرجال لايبكون كي أكون أكثر قوة لمواجهة القادم .

حاول التخفيف عني قائلا :

——هو الآن فخور بك .

—— أشعر بذلك فهو يحدثني أحياناً عندما أغفو .

مد يده في حقيبته وأخرج منها كتاب قديم نوعاً ما ثم قال لي :

—— تفضل .

——ماهذا ...؟!سألته بتعجب

—— كتاب عن تفسير الأحلام سوف يجيبك عن تساؤلات كثيرة لقد جربته بنفسي ولقد أجدي معي نفعاً .

لم أكن من هؤلاء الذين ينشغلون بتلك الأشياء فقد كنت أحب أحلامي في الواقع أكثر وهي ما يشغل تفكيري فنظرت له قائلا:

—— شكراً لك علي هذا ولكني حقاً لست في حاجة إليه فأنا لا أهتم بتفسير الأحلام اثناء نومي كل ما أهتم به هي أحلامي أثناء صحوتي وكيفية تحقيقها .

—— يعجبني تفكيرك كثيراً ، لو كل المعلمين أستمعوا جيداً لتفكير تلاميذهم لحتماً كنا نحن من تعلمنا منهم .

—— عفواً لا أفهمك ؟ جملته الأخيرة جعلتني أشعر بأن هناك لغز ما في حديثه ولكنه قال:

—— لا شيء يابني فقط أحببت تفكيرك وتعلمت منك شيء مهم الآن.

——شكرا لك ولكن ماهو هذا الشيء ، مهلا ماذا تفعل...؟

هذا الرجل أنا حقاً لا أفهمه لمَ رمي الكتاب من الشباك ؟ ولكنه نظر لي وقال :

—— فعلت الصواب إن اردت تفسير أحلامي فيجب تفسير أحلامي التي أعيشها في الواقع وليس الحلم وحده الواقع فقط هو من يؤثر علينا .

——حسناً ياسيدي كما تريد ، بالمناسبة ماهو أكثر مكان ترتاح عندما تجلس فيه غير

هذا المقعد حيث شباك القطار ؟

——الوطن..

نظرت له متعجباً وقلت:

—— ولكنك في الوطن .

ولكنه أكمل حديثه وقال:

—— الوطن هو حيث منزلي الصغير الدافيء في هيروشيما حيث كانت زوجتي...فهذا هو موطني الصغير .

——آه آسف علي تذكيرك .

—— لا تتأسف علي تذكيرك لشخص بشيء يؤلمه فنحن لا ننسي يوماً الايام التي آلمتنا بالفقد ، ولكني أشتقت لها كثيراً ، والذي يحزنني أكثر هو أنني لم اشعر بمقدار حبي لها إلا عندما فقدتها ، لمَ لم أستطع معرفة ذلك قبلا!!!!

—— لأننا هكذا، نحب الأشخاص ولكن لا نعلم ذلك المقدار الكبير من الحب إلا عندما نفقدهم ، ولكن في طريقة حبي لجدي كنت عكس ذلك فلقد شعرت بقيمة حبي له منذ ولادتي .

—— انت على حق إنها طبيعة معظمنا.

—— لا تلوم نفسك كثيراً، كن لطيف مع نفسك رجاءاً.

قال بصوت يملؤه الحزن:

—— ولكن لمَ !! لماذا لم تكن هي رحيمة معي ؟

حاولت التخفيف عنه قائلا:

— الذنب ليس ذنبك ، نحن خُلقنا بشراً نخطيء كي نتعلم ، لا يمكننا التعلم دون أخطاء سابقة هون عليك .

— عجباً!

— ماذا ؟

— أراك حكيماً رغم أنك بعمر أولادي ، بل أتعلم منك الكثير الآن ! لا أنكر شعوري بالفخر في قرارة نفسي حينها ولكني تذكرت أن كل ذلك كان بفضل جدي وبفضل كل من مروا بي وتركوا أثرهم بداخلي ، فقلت له :

— جئنا الدنيا كي نتعلم من بعضنا البعض لا يهم فارق العمر فكلنا محطات في حياة بعض نترك أثرنا ونرحل كما قال جدي لي يوماً .

— إنكَ علي صواب .

أخرجني من صمتي بسؤال آخر :

— ولكن... لقد قلت لي بأنك وعدت جدك ببعض الوعود هل لي أن أعرفها أم سيكون هذا تطفل؟

أجبته ضاحكاً:

—بالحديث عن التطفل فأنا من تطفلت عليك في البداية لأنني كنت أريد شريك رحلة لذلك منذ أن تبادلنا الأحاديث فلا يوجد لدينا كلمة تطفل مهما كان السؤال لأنني البادىء ...وللحق لم أشعر بالتطفل .

— جملة أخري مثل هذه وسوف أدعوك بالحكيم أتسوشي.

لم أستطع منع نفسي من الضحك فهذا لقب كبير جداً لا يحمله سوي العلماء وكبار السن الحكماء وقلت له :

— هههههههه أشكرك علي هذه المجاملة .

— ليست مجاملة إنها حقيقة .

— أشكرك ، بالحديث عن الوعود سأبدأ بأسهلها حيث كان أول وعد قطعته بأن أستمر بممارسة وضعية الشجرة في اليوغا عندما أشعر بحزن ما أو ضيق.

— نعم هي بالفعل وضعية تجعلنا أكثر هدوئاً.

— نعم بالفعل ...أما عن الوعد الثاني فقد وعدته بألا أبكي مجدداً فالرجال لا يبكون كما قال .

— ولكن هذا صعب...

— بالفعل هذا من أصعب ما تعرضت له ولكن جدي أرادني قوياً لاتهزمني حتي الدموع فالحياه تميت الضعيف قهراً.

— والثالث...؟

— والثالث أوصاني بالتغلب على خجلي وخوفي وأن أعترف لها بكل شيء .

— تعترف بماذا ...؟

—بحبي لها...

— وهل فعلت ؟

—حسناً لك ذلك ..... سوف أخبرك.

خـــليلة القـــلب

لقد كنتي بمثابة شعاع النور لقلبي المظلم...

كنت أحب الذهاب باكراً إلي ذلك المكان كلما تزاحمت الأفكار بداخلي ، كم هو جميل حقاً هذا المكان ، صوت العصافير يضيف لحناً جذاباً للمكان مع صوت الرياح ونسيم الصباح ...قاطع تفكيري صوتها الذي فاجأني من خلفي دون أن أشعر بها :

ـــــكنت واثقة بأنني سوف أجدك هنا....قالتها أكينا أثناء إقترابها مني دون

ملاحظتي .

أعتدلت في جلستي عندما رأيتها أمامي وقلت لها :

ـــحسناً هذا أصبح مكاني المفضل منذ وفاة جدي.

ـــهلا كففت عن الحزن من أجلي ؟ سألتني بنبرتها الهادئة التي أعتدت عليها وأحببتها بشدة، ولكنني أجبتها بإستنكار :

ـــلست حزين....أنا فقط آتي إلي هنا عندما أريد التفكير في أمر ما يشغل بالي فأنا لا أذهب من هنا إلا ومعي الكثير من الحلول لمشكلاتي وكأن روحه مازالت هنا ، حيث آخر لقاء بيننا .

تغيرت ملامحها بعض الشيء وعلي مايبدو أن هناك شيء ما ضايقها في حديثي وقالت :

ـــ حسناً سوف أراك في وقت لاحق سوف أتركك تفكر المهم أنني أطمأننت عليك .

أستوقفتها عن الرحيل مسرعاً وقلت :

ـــ أنتظري ، يمكنني التفكير لاحقاً أرجوكي لا تذهبي .

رجعت للوراء بضع خطوات ثم جلست بجانبي وعلي مايبدو أنها تريد قول شيء ما ... صمتت قليلا ثم قالت :

ـــ حسنا أنا مازلت هنا ، ولكن ألا تعرف ماحدث اليوم من أخبار !

ـــ ماذا ؟ قلت متسائلا:

ـــزوجة المعلم أميدا ماتت ولقد ترك المدرسة ورحل بعيداً .

ـــمتي حدث هذا...؟

ـــ البارحة .

ـــلا أقدر علي قول شيء سوي فلترقد روحها في سلام .

—— أعلم بأنه مصدر أذيتك في طفولتك ولكنك الآن سوف تتخرج بعد مدة قصيرة لتصبح ضابط كما أردت لذا أنساه هو الآن نال ما يستحقه وحتماً هو نادم .

——بالحديث عن التخرج أود أن أتجرأ وأتحدث معكِ في أمر ما هلا سمحتي لي....؟

——نعم تفضل ياأتسوشي..قالتها بنبرة تملؤها القلق .

حاولت الثبات هذه المرة وقررت بأخذ خطوة في أمرنا فأخذت نفساً عميقاً ثم أخرجته ببطء وقلت لها :

—— توفي جدي منذ عدة شهور قليلة، الوقت حينها لم يكن مناسب للحديث معكِ ، أما الآن فأظنه الوقت المناسب .

سألتني بقلق :

——تكلم إنك تزيد خوفي ياأتسوشي ما الأمر ؟

——تعلمين ..... قلت لكِ سابقاً بأنني قطعت وعوداً لجدي وعلي تنفيذها...أجبتها بتردد :

—— نعم أتذكر ذلك .

——حسناً إحدي هذه الوعود كانت أن أتخلي عن خجلي وخوفي تجاهك .

—— عذراً ولكني لم أفهم ، أتسوشي هل تخاف مني ؟؟ سألتني بتعجب .

حاولت توضيح الأمر لها فقلت :

—— ليس كما فهمتي ياأكينا انا أخاف من شيء ما بداخلي تجاهك وأخاف قربك .

—— لمَ ؟؟؟؟

صمتت قليلا حتي أستجمعت قوتي مرة أخري وقلت لها :

—— لأنني أحبك...

——ما...ماذا؟

لقد تغيرت ملامحها حينها ، تسمرت عيناها وأحمرت وجنتاها من كثرة ما أصابها من خجل ولكني قررت إكمال مابدأته وليكن ما يكن وقلت :

——نعم أنا أحبك ، أحبك منذ المرة الأولي التي رأيتك فيها منذ تلك اللحظة لم أستطع رؤية فتاه غيركِ أنتِ هي من أحبها قلبي ولذلك أقولها لكي الآن أنا أحبكِ ياأكينا من أعماق قلبي .

——ماذا تقول ياأتسوشي ؟ماهذا الكلام؟

—— أكينا هل تقبلي الزواج مني ؟ سوف أتخرج وأطلبك من والدك ولكن...ولكن إذا كنتي لا تبادليني نفس المشاعر فقط قولي لي أرجوكي .

—— أحبك منذ إنقباضة قلبي الأولي عندما رحلت بعيداً وتركت المدرسة ، حينها أخبرت أبي ليس فقط من أجل مساعدتك ولكن ليجدك لي فقد كنت تائهة من دونك...قالت ذلك قبل أن أكمل جملتي الأخيرة وكأنها كانت تنتظر فقط إعترافي لها ...سألتها متعجباً ولكن كانت تغمرني السعادة من الداخل :

—— لماذا إذاً لم تقولي لي هذا...؟

نظرت للأرض بخجل قائلة:

—— لنفس سببك لقد كنت خائفة...

—— حبيبتي العزيزة كم أحبك .

لم أعرف حينها متي أنتهينا من الكلام فلقد مر الوقت في هذه الليلة سريعاً كسرعة البرق ، برغم خجلي حينها ولكني رأيتني علي غير عادتي معها هذه المرة ففي هذا اللقاء تبدل كل شيء ورأيت قلبي يزهر من جديد بل أكاد أن أطير من السعادة التي أقتحمت جدران قلبي الحزين وبدلت حاله.

عندما حان وقت الرحيل كان يومها هو اليوم الأخير لإجازتي ودعتها ووعدتها أن موعدنا القادم عند عودتي سوف أكلم والدها وتركتها وذهبت....وكأني تركت قطعة من قلبي هنا.....في هيروشيما .

لم أعلم كم مضي ولكنني شعرت بأنه مضت سنين طويلة وهي بعيدة عني كان الوقت يمر ببطيء شديد وكنت أترجي الأيام أن تمضي حتي جاء أخيراً وقت العودة ولكني عندما عدت لم أجدها بإنتظاري في محطة القطار حينها حزن قلبي المتلهف لرؤيتها بشدة ولكني رأيت أبي قادم من بعيد ،وعندما أستقبلني لم أضيع وقت وسألته عنها.ولكنه قال لي :

ـــفلنذهب للبيت الآن يابني لتستريح .

ـــولكن ياأبي هذه ليست عادتها هي كل مرة تأتي قبلك لإستقبالي أهي علي مايرام...؟

ـــنعم يابني لاتقلق فقط هي مشغولة بتحضير مفاجئة لك فلقد تخرجت الآن وأصبحت ضابطاً وجعلتنا فخورين بك جميعاً، هيا يابني إلي المنزل لتستريح.لسانه يقول كلام ولكن عيناه تقول شيء آخر ، شعرت بالقلق حينها ولكني حاولت طمئنة نفسي وإستجلاب الأفكار الإيجابية وعدم توقع أي شيء سيء وقررت تصديقه وقلت له :

ـــحسناً ياأبي... هيا بنا .

ـــلقد أنار المنزل مجدداً بقدومك .

أخذت أتفقد المنزل الذي تركته منذ عدة شهور ، لقد أصبح جديداً بالكامل ، ومطلي بالألوان التي أحبها...الأخضر والبنفسج ، فلقد كان اللون الأخضر يبعث الشعور بالراحة بداخلي والبنفسج يشعرني بجمال الألوان نظرت لأبي بإمتنان وقلت:

—— ماهذا ياأبي لقد أصبح المنزل جميل للغايه ما كل هذه التجديدات ؟ لابد أنك

أنفقت أموال كثيرة من أجل كل هذا. فأجابني قائلا:

—— كي يليق بك أيها الضابط فلقد جعلتني فخوراً اليوم وأي شيء يهون في سبيل هذا الشعور وهذا ليس بالكثير عليك يابني لو أستطعت أن أفعل أكثر من هذا لما تأخرت .

——أحبك ياأبي آمل أن تكون روح جدي الآن معنا .

—— هو معك أينما كنت .

—— سوف أزور مكانه المفضل غداً وأتحدث معه كثيراً.

——هذا غداً ولكن الآن فلتستريح يابني .

تذكرت أول أمر قررت محادثته بشأنه بعد عودتي فأخذت نفساً عميقاً ثم أردفت قائلا :

—— ولكني أريد أولا أن أحدثك في أمر هام لايحتمل التأجيل فلقد أجلته كثيراً.

——ماالأمر يابني ؟ سألني متعجباً .

قلت له بنبرة مترددة بعض الشيء :

—— أبي أنا....أنا أريد أن أتزوج .

ضحك قليلا ثم أستئنف كلامه وقال لي :

—— هههههههه وهل هذا أمر يجعلك تخجل وتنظر للأرض هكذا مثل الطفل الصغير ؟

——لا ياأبي ولكن هذا أمر يمس قلبي لذلك أنا فقط متوتر.

فإبتسم وكانت ملامحه توحي بالإطمئنان ثم قال لي :

—— هذا يوم سعادتي يابني أن أطمئن عليك مع عروسك فلقد أنتظرت هذا اليوم

كثيراً ، ولكن قل لي هل تريد مني أن أختار لك عروسك أم سوف تختارها أنت... ؟

لم أعلم أن مثل هذه المواضيع تجعلني متردد لهذا الحد ، أستجمعت قواي من جديد بنفس عميق ثم قلت له :

ـــلا ياأبي أنا أخترتها منذ مدة كبيرة .

ضحك مرة أخري ثم نظر لي وقال :

ـــ ولدي الصغير أصبح رجلا كم أنا فخور بك ، قل لي وهل هي تبادلك نفس الشعور ؟

ـــنعم ياأبي ينقصنا شيء واحد فقط وهو موافقتك وقدومك معي لخطبتها من أبيها.

ـــهههه حسناً أنا موافق من هي إذاً تلك المحظوظة التي ستخطف مني ابني الوحيد .

ـــحسناً إنها أكينا ياأبي...

ـــ من ؟!

ـــأكينا بنت السيد أونودا ياأبي .

أستأنفت حديثي عندما لم يجب فقد كنت أعرف ما يقلقه وقلت :

ـــ أعرف لمَ صمتت ، لأنهم أغني منا ولكن ياأبي السيد أونودا هو من ساعدني حتي وصلت لكل هذا ، وهو أيضاً من دعمني ووقف بجانبي لقد كان محطة جيدة بحياتي لن أنساها ماحييت وأنا واثق بأنه لن يرفض وسيقبل بي زوجاً لإبنته .

ـــولكن ليست هذه هي المشكلة يابني...أعترض إستئناف حديثي وقالها بصوت يملؤه الحزن جعلني أشعر بأن هناك أمر ما يخفيه عني فسألته متعجباً :

ـــ★ إذاً ماالمشكلة ؟ ما الأمر ياأبي ؟؟!

حاول التهرب من نظراتي وكأنه شعر بإفتضاح الأمر الذي يخفيه عني منذ قدومي وقال :

—— لم أكن أود إخبارك الآن خذ قسطاً من الراحة وسوف أخبرك في الصباح أعدك بذلك .

——لا ياأبي أخبرني الآن ماالأمر !!!!

لم يجد مفر من إخفاء الأمر أكثر أمام إصراري علي معرفته وقال لي :

——قرر السيد أونودا الذهاب لرحلة عمل منذ أكثر من أسبوعين وكان بعض اللصوص يخططون لسرقة منزله وعلموا بسفره مع العائلة وأن المنزل سوف يكون خالي ،

ولكن الذي حدث أن أكينا أستأذنت والدها أن تبقي هي ،لقد كانت خائفة أن تعود

في أي وقت ولا تراها بإنتظارك ،هنا في محطة القطار حتي أقبل اليوم التعيس، لقد صرخت كثيراً ولكن لم يسمعها أحد لقد سرقوا منزلها ولم يكتفوا بذلك فقط وسرقوا أيضاً أغلي ماتملك لقد سرقوا طهارتها وشرفها وفروا هاربين .

كانت كلماته قد جعلتني أنهار وأفقد النطق عن الكلام ولكنني حاولت إستجماع قواي أو مابقي لدي من قوة للتحدث وسألته :

——وهل قبضوا عليهم.... ؟

أجابني قائلا :

——لا مازالوا يبحثوا عنهم ، لقد جُن جنون السيد أونودا وصار يبحث عنهم بنفسه حتي يقتلهم .

—— وماذا عن أكينا أين هي الآن.... ؟

تردد بعض الشيء ثم أجاب :

—— أكينا.....ستكون بخير..

—— مالأمر يابابي قل لي كل الحقيقة رجاءاً ف أنا كالقتيل الآن لاتكذب علي !

—— أدعوا لها يابني ، عندما حدث ماحدث حاولت التخلص من حياتها وهي الآن في المستشفي وحالتها غير مطمئنة .

——حسناً سوف أذهب لها .

حاول والدي في ذلك الوقت إعتراض طريقي أثناء قيامي للذهاب وقال :

—— ولكن يابني أسترح الآن أرجوك وأذهب غداً.

لم آبه لحديثه حينها وتركته وذهبت سريعاً كنت أسابق الرياح حينها حتي وصلت لها سريعاً لم يكن الطريق صعب فهي المستشفي الوحيدة في المنطقة ،أخذت أسأل عن أسمها حتي أرشدتني إحدي الممرضات لغرفتها، عندما رأيتها لم أمنع دموعي من الإنهيار هذه كانت المرة الأولي التي أُخلف فيها وعدي مع جدي بعدم البكاء ولكني لم أستطع منعهم ، عندما رأتني حاولت إبعاد وجهها فبادرت الحديث وقلت لها محاولا إخفاء حزني :

——أتحاولين الهروب إذاً ، لمَ لم تأتي لإستقبالي أيتها المراوغة ؟

كنت أعلم بأنها لن تتحدث بسهولة فأكملت حديثي :

——أأشتقت لكِ ياعزيزتي أنا حقاً آسف لا لا لا ...أرجوكي أنا لا أريد أن أري دموعك وأنا موجود أنا هنا الآن لاتبكي .

رمقتني بنظرة تملؤها السخرية ثم قالت :

—— ولكن لماذاَ لا أبكي ؟؟ قل لي لماذا ؟؟؟؟ هل فقدت أموالي ؟ أنا فقدت أغلي ما أملك أرجوك أذهب بعيداً ولا تتذكرني مرة أخري لم أعد أصلح لك .

—لا أستطيع ....حقاً لا أستطيع الذهاب ونسيانك .

— ينبغي عليك ذلك ف أنا لم أعد الفتاة التي عرفتها .

أقتربت منها وحاولت إمساك يدها ولكنها أزاحت يدي بعيداً عنها لم أعبء لذلك فقد كنت أعرف بمدي قساوة مامرت به أكتفيت بالقرب منها ثم قلت لها

— أسمعيني جيداً أعدك منذ هذه اللحظة أن آتي بمن فعلوا ذلك حتي ولو كانوا في أقاصي الأرض ولسوف أجعلهم عبرة للجميع وسآخذ حقك أعدك منذ هذه اللحظة أن أرفع رأسك عاليا ..

—الذنب ليس ذنبك أرجوك أذهب من هنا .

قاطعتها معترضاً :

— أنا لم أكمل حديثي بعد ! هناك شيء آخر أريد قوله قبل أن أذهب .

— ماذا ؟

— سوف أذهب للسيد أونودا كما وعدتك في الإجازة الماضية وأطلب يدكِ منه وإن قبل بي سوف أكون أسعد إنسان علي الكوكب حينها.

تغيرت ملامحها في الحال وصارت أكثر غضباً وقالت :

— أنت مجنون ؟؟ أنا لا أوافق علي هذا الهراء !

ولكني لم آبه بتلك النظرات ولا حتي غضبها وقلت :

—أنا مُصر علي ذلك وأعلم إنكِ تحبينني مثلما أحبك .

— أي هراء هذا أرجوك أذهب وأبحث عن عروس عذراء أنا لا أنفعك او أنفع غيرك الآن .

—أكينا أسمعيني ...

حاولت التحدث مرة أخري ولكنها لم تسمح لي وقالت بصوت عالي يملؤه الحزن

والكراهية معاً :

— أنت من يجب عليك سماعي ! إذا كنت تريدني سعيدة الآن فقط أذهب ولا تعد مرة أخري ولا تتذكرني مطلقاً .

— لن أستطيع فعل ذلك...أكينا أنا أحبك حقاً .

— تباً لك أذهب من هنا لا أريد رؤيتك أنا أكرهك !

القـــــــطار (٤)

ـــحتما كانت في صدمة تحكمت بها وجعلتها تقول لك ذلك ! حدثني وعلي مايبدو أنه يشعر بالتوتر الآن ويريد معرفة النهاية .

ـــ صدقني حينها كنت أعلم ذلك جيداً.

ـــوهل ذهبت وتركتها كما أرادت ....؟كما توقعت إنه يريد معرفة النهاية...أجبته

قائلا :

ـــ نعم ذهبت حينها .

فقال لي بإمتعاض :

—— ولكن لم يكن ينبغي عليك الذهاب كان يجب أن تبقي !

——صدقني أنا أكثر إنسان يعرف أكينا جيداً، كانت ستستمر في عنادها ومن الممكن

أن تؤذي نفسها مرة أخري ، ذهبت كي آخذ حقها وكي أشفي غليل صدري .

نظر لي بإهتمام من جديد وقال :

—— وماذا حدث ؟

—— بحثت عنهم في كل مكان بمساعدة بعض الضباط الأصدقاء حتي وجدتهم حينها كنت أريد قتلهم بيدي قبل تسليمهم للعدالة ولكن طيف جدي أتي وحال بيني

وبينهم وتذكرت كلامه وقررت أن أتركهم للمحاكمة أمام الناسشهد المحاكمة كل البلدة بما فيهم أكينا ووالدها السيد أونودا ورأوهم وهم يشنقون في ميدان عام ،حينها رأيت أكينا تبتسم للمرة الأولي بعد تلك الحادثة .

—— ثم تزوجتم أليس كذلك ؟ سألني بلهفة .

حاولت المراوغة من الحديث قليلا فنظرت له قائلاً :

——أيها العجوز أنت كثير الأسالة فلتعطني بعض الراحة وسأكمل لك ، حسنا دعني

أنظر للنافذة قليلا فالمنظر جميل هنا .

—— إنها اليابان أجمل بلاد الأرض .

حاولت معرفة الوقت ولكن تباً لقدتعطلت ساعتي ....ولكنه يرتدي ساعة أيضاً حسناً هذا جيد فسألته :

—— هل أوشكنا علي الوصول... ؟

أخذ يتحقق من ساعته وقال لي :

—— بضع ساعات قليلة وسنصل .

—— لقد أشتقت كثيراً لهيروشيما .

——ليس بقدر إشتياقي .

—— لا لا بل أنا أكثر .

فأبتسم قائلا:

——حقا ؟ إذاً أفتح قلبي وأنظر مابداخله سوف تري فقط هيروشيما حيث الوطن.

——أأيها العجوز المراوغ لقد هزمتني حقاً أنا أرفع لك الرايه البيضاء .

——هذا شرف كبير لي سوف أتذكره جيداً.

حاولت تغيير موضوع أكينا وسألته :

——قل لي من تتوقع أن يكسب الحرب ؟

——نحن بلا منازع...رد بثقة تحسم الجدال .

ولكني حاولت معرفة سبب هذه الثقة فسألته :

——لمَ ؟

——لأننا الأقوي ولكن....

——ولكن ماذا ؟

نظر لي والتردد يملؤ صوته وقال :

——أخاف علينا من مكر الأعداء ،فالعدو ماكر لاسيما الأمريكان .قلت له متحدياً يأسه

وتشاؤمه :

——أنت علي حق ولكننا الأقوي كما قلت سابقاً، فسوف نجد طريقة نأمن بها من مكر

الضعفاء ولسوف ننتصر .

ـــسننتصر ولو بعد ألف عام .

ـــ ولمَ ألف عام ؟ لمَ ليس الآن ؟ سألته متعجباً .فقال لي :

ـــ أؤمن بأننا سننتصر ولكن بداخلي شيء ما يخبرني بأنه إذا لم ننتصر الآن سننتصر فيما بعد فنحن لم نعرف طريق الهزيمة مطلقاً هكذا نحن وهكذا نشأنا .

ـــأوافقك الرأيي ولكنني أضمن لك موقفنا من الحرب فالنتيجة لصالحنا.

ـــأتمني ذلك ، ولكن قل لي ماالذي حدث....؟

سألته بتعجب:

ـــ في ماذا ؟!

ـــ أكمل يابني هل تزوجتم....؟

هذا العجوز لا ينسي أبداً...بالرغم من تغييري للموضوع الرئيسي ولكنه أعاد السؤال مرة أخري ومصمم علي معرفة النهاية ولكن لمَ ؟ فسألته :

ـــلمَ أنت مهتم لهذه الدرجة بزواجنا ؟

فأردف قائلا؛

ـــأريد أن أعرف مصير الحب هل أنتصر أم ماذا في قصتكم...حسناً أيها العجوز لكَ ذلك سوف أرضي فضولك ....نظرت له قائلا :

ـــسوف أكمل لك ولكني قبل أن أكمل أريدك أن تعرف بأنني لم أتخلي عنها أقسم بحياة زوجتي وطفلي .

يبدو أن جملتي الأخيرة هذه أقلقته كثيراً فقال :

ـــ أنتظر...هل تزوجت غيرها هل هي أنتحرت أم ماذا....؟؟!

ـــحسناً أيها العجوز تريث سوف أخبرك.....

نهـــــاية القـــــصة

أنتِ...

بعدما تم إعدامهم جميعاً تحسنت صحة أكينا وصارت أفضل ، حاولت أن أكلمها ولكنها كانت تتهرب مني ولا تريد حتي رؤيتي ، وفي يوم ما أثناء جلوسي مع أبي نتسامر في وقت متأخر من الليل دق باب المنزل ....ذهبت كي أري من الذي يأتي في مثل هذا الوقت المتأخر ياتري تحققت من وجهه ....نعم إنه السيد أونودا والد أكينا :

—— أوه ياآلهي سيد أونودا ! تفضل بالدخول .

حاول إخفاض صوته قدر الإمكان وقال لي :

—— آسف علي مجيئي في مثل هذا الوقت ولكني أريد محادثتك ابني أتسوشي إذا

كان لديك بعض الوقت .

أجبته سريعاً:

——بالطبع ! وإن لم يكن وقتي يسمح للجميع فهو يسمح لك لن أنسي أفضالك علي ياسيدي.

يبدو أن والدي شَعر أن هناك شيء ما يريد محادثتي به سيد أونودا علي إنفراد ....فأستأذن من أجل النوم باكراً حتي يعطيه بعض المساحة للتحدث. وقد كنت أري في ملامحه الكثير من الحيرة والهموم التي فاضت علي وجهه ، كان متردد جدا بالحديث لم يكن السيد أونودا الذي عهدته وعهدت شدته وصرامته في الحديث ، لقد كان يهاب الجميع حديثه ويصنعون لكلمته ألف حساب وقد كنت أعرف سبب الحيرة والتردد حاولت قطع أفكاره وتردده حينها وبادرت بالحديث :

——كيف الحال الآن سيدي ؟

ولكنه مالبث أن بادرت بالحديث حتي أخرج هموم قلبه دفعة واحدة وقال لي :

—— لاأعلم يابني أنا حقاً لا أعلم ، كنت أظن بأنها سوف تصبح علي مايرام عندما تري هؤلاء المجرمين يقتلوا أمامها ولكن الحال تدهور لقد أصبحت أكثر عزلة ولاتكلم أحداً حتي أنا....والدها !

نعم سوف أكلمه في الأمر...نظرت له وقلت :

—— أنا أعلم بأن الوقت ليس مناسب ولكن ياعمي كان هناك موضوع كنت أريد أن أحدثك فيه منذ مدة وأريد أخذ رأيك فيه الآن .

—— تكلم ياأتسوشي ماالأمر قل لي ماذا تريد ؟فأنا أعتبرك ولد لي يكفي مافعلته من أجلنا أن تأتي بهؤلاء المجرمين وتنتقم لنا .

ـــذلك كان واجبي تجاهكم ياعمي لقد فعلتم من أجلي الكثير ولكن مادفعني لذلك كان أيضاً شيء آخر...

ـــ ماهو ؟ نظر لي في قلق .

أخذت نفس عميق حتي تخرج كلماتي متزنة...فهذه الطريقة كانت تجدي معي نفعاً وتخفف من توتري...أنتهيت من ذلك وأجبته :

ـــعمي أنا أحب أكينا أبنتك وكنت سأكلمك في هذا منذ مدة ولكن الوقت لم يسمح لذلك هل توافق بي زوجاً لإبنتك؟

ـــأعرف لما تقوم بهذا الفعل النبيل كي ترد الجميل لا يابني أنا لم آتي إلي هنا كي أطلب منك ذلك...حاول القيام من مكانه بعد جملته الأخيرة ولكني أعترضت طريق خروجه وقلت :

ـــ ولكن ياعمي أسمعني رجاءاً ! أنا لن أفعل بذلك بغرض رد الجميل أنا أحب أكينا منذ كنا أطفال واتفقنا علي الزواج عندماأتخرج و بإمكانك سؤالها... سيكون شرف لي إن وافقت ياسيدي .

عاد إلي الكرسي مرة أخري وقال :

ـــولكن يابني كما تعلم الآن....ابنتي لا تصلح لك أو حتي لغيرك لقد ضاع شرفها ورمز طهارتها وأنت تعرف مامعني ذلك .

أصابني الحنق من هذه الكلمات وقلت منفعلا :

ـــسيدي شرف الفتاه هو أخلاقها الحميدة وصفاتها الطيبة وليس

بضع قطرات من الدماء هذا هو شرف الفتاه العفة والحب والإخلاص ولن أجد أجدر

وأشرف من أكينا زوجة لي تصونني وتخلص لي هل تعطيني شرف القبول؟

أبتسم بعض الشيء ثم قال لي :

—— صدقني لن أجد لها رجل أفضل منك أنا موافق يابني ولكن ...

أعترضت حديثه قائلا :

—— أعرف ماستقول ، هي سترفض وستعتبر ذلك إشفاق عليها لاأكثر ولكن لاتقلق سأحاول إرجاع أكينا القديمة مهما كلفني الأمر أعدك .

نظر لي بإمتنان مبتسماً وقال:

—— شكرا لكَ يابني .

كان الأمر حقاً عسير فأنا أعرف أكينا جيداً كانت مثال للفتاة العنيدة المتمسكة برأيها مهما كلفها الأمر من خسارة ولكني سهرت طوال الليل أفكر فيما سأقوله لها عندما أراها .أشرقت شمس اليوم التالي سريعاً ، كانت السماء صافية وكذلك العصافير أستيقظت باكراً كي تبدأ في الغناء ، كان اليوم مميز حقاً لا أعلم لمَ شعرت بغضة في قلبي باغتتني سريعاً ولكني أستجمعت قواي وذهبت بإتجاه منزلها وطرقت الباب ولكن الذي كان في المنزل السيد اونودا فقط ولقد أخبرني حينها عندما علمت أكينا بقدومه إلي ليلا أصرت علي السفر .

يبدو أن الأمر سيكون معقداً أكثر من ذي قبل ولكن ليكن مايكون سوف تكون لي ....قال لي سيد أونودا :

—— أتممتني عندما علمت بذهابي لك بدون علمها بأني ترجيتك كي تتزوجها .

—— ماذا!ولكن إلي اين ذهبت؟

—— لحالتها في طوكيو لم أستطع منعها ولكن يمكنك اللحاق بها في محطة القطار إذا ذهبت هناك الآن .

——حسناً أنا ذاهب ياعمي ولن أعود بدونها.

كنت أسابق الرياح حينها كي أمنعها من ركوب القطار والسفر بعيداً عني ، كان ميعاد القطار الذاهب لطوكيو في تمام الساعة التاسعة....لم يبقي سوي عشر دقائق فقط

ولكنني كنت قد أوشكت علي الوصول حيث المحطة ورأيتها هناك تستعد للرحيل بعيداً عني ! كانت ملامحها حزينة من بعيد كزهرة ذبلت قبل أوانها وكانت شَردة في تفكيرها حتي انها لم تلاحظ إقترابي منها .

—حسنا تحاولي المراوغة من جديد ؟

نظرت لي في خوف...يبدو أن المواعيد المفاجأة في هذه الفترة باتت تقلقها كثيراً ثم قالت :

— ماذا...؟

—لاتجاوبيني علي سؤالي بسؤال آخر ، أتحاولين المراوغة مني !

—أرجوك أبتعد عني قلت لك أذهب !

—لن أذهب .

—حسناً بضع دقائق أخري سوف تمضي وأنا من سيذهب .

قلت لها متحدياً عنادها :

—وأنتٍ أيضاً لن تذهبي من هنا.

—ماذا تريد !

— أنتٍ ، أريدكِ أنتٍ .

نظرت لي في عتاب قائلة :

— قلت لك سابقاً لم أعد أصلح لك أو حتي لغيرك .

—أنظري لي ياأكينا .

— دعني وشأني !

—أرجوكي أنظري لي ولا تتهربي مني هذه المرة .

— أنا لا أتهرب ...

—بل أنتِ كذلك تريدين أن تحطمي كل شيء بيننا ما أدراكي أنتٍ هل ستصلحي لي

أم لا ؟ أنتٍ حمقاء !

—حمقاء !

— نعم لأنكٍ أطهر وأشرف فتاة في هذه البلدة وأنه لشرف لي ولأي شخص آخر هنا

أن يتزوجك لاتقللي من نفسك مرة أخري أتفهمين !!!

حاولت الهروب مني مرة أخري وقالت في شرود :

—أنت غير مدرك للأمر ....

أحمرت وجنتاها وبدأت في البكاء ، حاولت الهروب من نظراتي إليها وهي تبكي ولكنها لم تستطع أقتربت منها وأخرجت منديل من جيبي وأعطيته لها وقلت :

— قلت لكِ من قبل لا تبكي وأنا هنا لن أسمح لدموعك بالنزول !

قامت من علي المقعد وأستمرت بتفادي نظراتي وقالت :

— لقد حان موعد رحيلي لقد أتي القطار .

قلت لها مترجياً :

—أنا أحبك ياأكينا عودي معي وتزوجيني...

القـــطار (٥)

—— وماذا حدث بعد ذلك ؟ هل ذهبت !

سألني بإهتمام كان مندمجاً جداً في قصتي وكان مصمم علي معرفة النهاية والذي كنت أري في عينيه بأنه يريدها أيضاً نهاية سعيدة فقررت إرضاء فضوله وقول الحقيقة له :

—— إذاً كانت قد ذهبت فمن الذي أنجب لي طفلي الحبيب إذاً ؟

تبدلت ملامحه ليتحول العبوس والقلق لإبتسامة ملأت وجهه وقال لي :

—— ياألهي لقد أرحت قلبي الآن !

سألته متعجباً :

—ولكن لمَ ؟ أكانت هناك مشكلة ستحدث معك أن انتهت قصتنا بنهاية حزينة ؟

— نعم ، لم أرد أن يُهزم الحب في قصتكما.

—وقد كان ، حقاً كم أنا محظوظ بها .

نظر للشباك من جديد وأخذ يحدق في الطريق قليلا ثم قال لي :

— عادت معك قبل أن تركب القطار أليس كذلك...؟

أبتسمت قائلا:

—هههههه نعم ايها العجوز وهل كنت سأتركها ترحل ؟ بالطبع لا.

— فليسعدكم الرب.

—شكراً لك...وأنت أيضاً .

—أعذرني علي كثرة أسألتي ولكن هل نسيت أكينا ماحدث وعادت أكينا القديمة بعد الزواج منك ؟

هذا العجوز بارع في إصطياد الأسألة التي تبعث الشجن في قلبي الحزين ، قادر علي إفاقة كل الذكريات الحزينة بلا ميعاد حقاً كم هو بارع في ذلك ولكن كان علي أن أعطيه إجابة لسؤاله ف أنا من قرر بدء الحديث ولابد من إشباع فضوله غير المتناهي .

— حقيقةً سؤالك صعب للغايه ولكني سأقول لك ، لقد كانت السنة الأولي من زواجنا مثل الحرب وكان لابد لي من كسبها ، كنا دائماً في مشاكل وكانت تحاول الإبتعاد عني بكل الطرق الممكنة ولكني لم أستسلم ، أذكر عدد المرات التي طلبت مني فيها الإنفصال كان جوابي حينها الخروج والعودة للمنزل بالزهور التي كانت تحبها

وكان ينتهي الجدال حتي يتكرر في اليوم التالي .

—لابد أنك مللت .

— لا فالمحب لايمل أبداً ، كانت تلك المشاكل تقوي علاقتنا أكثر .

—ثم...؟

—ثم هي من أستسلمت وعادت أكينا القديمة وأصبحنا أسعد زوجين وأنجبنا طفلا جميلا للغايه .

— ماأسمه ؟

—أسميته أونودا علي إسم جده السيد أونودا .

— فليحميه الرب من كل الشرور يابني .

—آمين .

كان القطار هاديء للغايه والركاب يبدوا انهم ناموا من الإرهاق عداي أنا وذلك العجوز الذي أعتقد أني رأيته قبلاولكن ذاكرتي لاتساعدني علي تذكره ، كان هناك

أيضاً طفل صغير يبكي لابد أنه أستيقظ من نومه أخيراً ، كان المكان يعم بالهدوء والسلام تمنيت لو أنتهت الحرب بسلام فلا ذنب لهؤلاء الأبرياء المسالمين ، ويبدو أيضاً أن ذلك العجوز أنسجم قليلاً مع الشُباك وأطلق العنان لذكرياته ،أخذت أنظر لهذا الطفل العنيد الذي لا يكف عن البكاء وقررت الإبتسام له عسي أن يكف عن صراخه ولكنه أستمر بالبكاء ويبدو أنه يريد فض هذا الهدوء يالك من مشاكس !

هذا الطفل أعاد لي ذكري ليست بقديمة لشخص كنت أنا هذه المرة محطة في حياته فهذه كانت مرتي الأولي أن أكون مؤثر في حياة شخص ما .

نعم إنه أساهي.....طفلي الثاني .

أســــــــاهي

لن تكتشف في الطريق سوي نفسك...

كان يوماً شديد البرودة حيث فصل الشتاء وأحب الفصول إلي قلبي ، كانت أكينا مشغولة بأمور منزلنا الجديد حيث طوكيو فلم تتفرغ للذهاب للمدرسة وأخذ أونودا الصغير ، فقد كانت سنته الأولي هناك ، فقررت الذهاب في هذا اليوم بدلا منها ، قررت المشي حيث المدرسة فقد كان هناك متسع من الوقت ، كانت السماء صافيه برغم برودة الطقس وثلج البارحة الذي ملأ المكان .وفي طريقي حيث المدرسة كان ينبغي علي أن أمر بالمحطة أولا، وأثناء مروري من هناك

أستوقفني منظره.لقد كان شديد الحزن ويرتجف من البرد وكانت ملابسه قديمة يتخللها الكثير من الثقوب والفتحات.

أعتقدت أنه ربما يجلس هنا حتي يعطف عليه الناس بالطعام أو بعض النقود ، ولحسن الحظ كنت أحمل معي بعض الفكة ، اخرجت من جيبي بعض النقود ووضعتها علي المقعد بجانبه وقبل رحيلي قررت أيضاً أن أترك له معطفي فقد كان يرتجف من البرد .ولكني رأيته يلحق بي وينادين من بعيد :

—— سيدي أنتظر !

أبطأت من سرعة خطواتي متسائلا وفكرت لعله يريد المزيد من النقود :

——ماذا تريد أيها الفتي ؟

مد يده لي بالنقود التي أعطيتها له تواً وقال :

—— سيدي شكراً لك ولكن أنا لست شحاذاً ولا أتسول خذ نقودك .

تعجبت من كلماته فماذا يفعل إذاً في مثل هذا البرد وبهذه الملابس المتقطعة وسألته :

——إذاً ماذا تفعل هنا....؟

صمت قليلا وأجابني بعد شرود أعلم جيداً أنه ينم عن حزن كبير :

—— أنا أنتظر عودة أبي هنا ، لقد ذهب وتركني أنا وأخوتي وأمي وذهب في قطار في مثل هذا ولم يعد بعد ، آتي كل يوم قبل عملي الي هنا لعلي أجده قادم ، لذلك

خذ أموالك ياسيدي ف أنا لست شحاذاً سأكتفي بهذا البالطو لأنني أشعر بالبرد وشكراً جزيلا لك .

شعرت حينها بالحزن الشديد في أعماقي ، أيمكن أن يكون ذلك هو أول أختبار لي...؟ هل أنا الآن محطته كما فعل معي السيد أونودا قديما ؟

أفقت من تساؤلاتي وقررت إمضاء بعض الوقت معه .

—— حسناً أيها الصغير ماأسمك ؟

——أُدعي أساهي .

——أسمك جميل جداً أتعرف ما معناه ؟

—— لا ف أبي هو من أسماني هذا الإسم ورحل قبل أن يقول لي مامعناه .

—— ضوء الشمس المشرقة....هذا معناه .

رأيت أبتسامة رُسمت علي وجهه ، ياالهي كم أنت جميل عندما تبتسم أيها الصغير ....قام من مكانه وقال لي :

—— شكراً لك ياسيدي فأنت الشخص الوحيد الذي كان لطيفاً معي .

——حسناً أنا لم أفعل شيئاً يستحق الشكر ، ولكن قل لي أليس من المفترض أن تكون الآن في المدرسة ؟أختفت الإبتسامة من علي وجهه وتغيرت ملامحه لذلك الوجه الحزين الذي رأيته أول مرة وقال :

—— سيدي....لقد تركنا أبي فقراء وأنا أكبر اخوتي ويجب أن أساعد أمي في تربيتهم لذلك حُرمت من التعليم ولكن لابأس هكذا هي الحياه ....نحن لانستطيع أخذ كل شيء منها.

أيها المسكين... من الذي أقنعك بأنك لن تستطيع أخذ كل شيء تتمناه وتريده! من الذي أوهمك بذلك كي تتخلي عن أحلامك مش أجل أن تعيش الحياه التي يريدونها فقط وتباً لك ولأحلامك !

شعرت بالشفقة تجاهه وقررت أن يُكمل هذ الصغير تعليمه مهما كلفني الأمر سوف أتكفل به إذا كان يريد ولذلك قدمت له عرضي :

——أسمع ياساهي هل تريد أن تُكمل تعليمك ؟

تعجب من سؤالي الذي لم يكن يتوقعه وسألني بدهشة :

— حسناً...لمَ ؟

—فقط أريد إجابتك هل تريد حقاً التعلم ؟

— نعم أريد...فقد كان حلمي أن أصبح طبيب عندما أكبر حتي أستطيع معالجة والدتي فهي مريضة دائماً ولا نمتلك النقود للأطباء.

—حسناً سنستدعي الطبيب هذه الفترة فقط لوالدتك حتي تكبر وتعالجها بنفسك ولكن عدني بأنك سوف تحارب من أجل حلمك ولن تتخلي عنه .

— حسناً أعدك ولكن كيف سيحدث كل ذلك ؟

—سوف أساعدك منذ هذه اللحظة ستكون شقيق ولدي أونودا وستذهب من غداً الي المدرسة معه...يالهي لقد تأخرت كثيراً عليه لابد انه ينتظرني الآن امام المدرسة تعال معي يااساهي أسرع...

أخذته وذهبنا حيث المدرسة ولكني لم أجد أونودا الصغير هناك وعندما دخلت للمدرسة كي أسأل عليه لم أجد أحد هناك حتي المدير لابد أنني تأخرت كثيراً ، أخذت اساهي معي وذهبت إلي المنزل أولا أبحث عن أونودا .

أرتاح قلبي عندما وجدته يلعب في حديقة المنزل وعندما رآني أتي بسرعة يحتضنني كالعادة ، فهذه كانت طريقته في طلب الحلوي مني .

—لقد قلقت عليك كثيراً ياصغيري ، هل ذهبت للمنزل بمفردك ؟

— لا يأبي أمي من أتت وأخذتني عندما تأخرت وجاء جيراني قبلي ، ولكنني هدأت من روعها ثم نظر لي بمكر ففهمت ماذا يريد .كم أنت مراوغ مثل أباك أيها الصغير الشقي عندما تتحدث وأنا أعرف نواياك :

—حسنا لم اتذكر شراء الحلوي ولكن خذ هذه النقود أشتري بها ما شئت أيها المراوغ .

ولكنه قبل أن ينصرف توقف متسائلا وكنت أنتظر ذلك .

—— ولكن من هذا الذي معك ياأبي ، ولماذا يلبس معطفك ؟

——حسناً هذا اساهي وسوف يكون أخ لك بعد موافقة والدته رحب به يابني .

—— أهلا بك...هل تحب الحلوي ؟سوف أعطيك بعضاً منها هلا تأتي معي ؟

نظر لي اساهي في تردد فأشرت له بالموافقة بالذهاب برفقته وأمسك اونودا يده وذهبا سوياً .

كم أنت حنون يابني ...فليباركك الله .

أتت أكينا من الداخل والتي علي مايبدوا كانت بإنتظاري حتي توبخني والتي لم تنتظر حتي دخولي من الحديقة وبدأت في توبيخي :

—— ياألهي كم أنت والد مهمل...ماذا لو خطفه أحد ما ؟

——لن يقدر أحد علي فعل هذا ...فهي كانت تعلم من داخلها بأن لا أحد يجرؤ علي

خطف أحد بمنطقة أتسوشي فماذا عن ولده إذاً ولكنها تجاهلت جملتي الأخيرة واستمرت في توبيخي :

—— والد مغرور ! أبنك يحتاج للمزيد من الرعايه وأنت غير متفرغ حتي للإتيان به من المدرسة ؟

——أنتٍ علي حق ، فيجب أن أوفر له المزيد من الوقت منذ اليوم فلقد صار لدي

أثنان وليس طفل واحد .

حاولت أن تتأكد مما أقول قبل أن تزيد شكوكها وسألتني مجدداً :

—— طفلان ؟ لدينا اونودا فقط ولم أقل لك بأنك ستصبح أباً مرة أخري ، أم أنك تزوجت من غيري !!!

—كم تصبحين جميلة عندما تشعري بالغيرة علي ...كم أحب ذلك منكِ .

برغم زواجنا منذ سنوات ولكنها مازالت تخجل مني ،أحمرت وجنتاها خجلا وقالت لي :

— أنا لا أغار ولمَ أغار ؟ إذا فكرت في خيانتي فقط لمجرد التفكير سوف أقتلك.

—حسناً...سيكون شرفاً لي بأن أُقتل بواسطتك .

— مازلت بارع في محو غضبي ، كلما أنظر في عينيك أقع في حبك من جديد.

كانت فاتنة في كل شيء.....عندما تتحدث عندما تفضل الصمت وعندما أيضاً تتحدث ، كم أنا محظوظ بها .

أقتربت منها وأمسكت يدها وقبلتها.... حاولت التملص مني ولكني كنت مُصر علي ذلك .

— لمَ تتهربي مني ياعزيزتي ، انها مجرد قبلة خاطفة من يدكِ .

نظرت لي بخجل واضح علي ملامحها وقالت :

— أنت قليل الحياء ، وهل هذا وقته أو مكانه ؟ماذا لو رآنا أبننا

وانت تقبلني الآن هذا غير لائق.

لم أستطع منع ضحكة حاولت السيطرة عليها ويبدو أن ذلك جعلها ترتبك أكثر فقالت :

— حسناً لمَ تضحك ؟

—لأنكِ جميلة جداً الآن ، ثم أن ابننا ليس هنا الآن كي يرانا وأنا أقبلك لا تقلقي .

قاطع حديثنا صوت ذلك الولد الشقي من خلفنا :

— أمي ! أبي ! ماذا تفعلان ؟

تركت يدها سريعا ، ونظرت لها قائلا بصوت هاديء:

—— انتٍ مراوغة ولكني لا أعرف الهزيمة سنتحدث لاحقاً عندما ينام هذا الطفل المراوغ الذي يشبه أمه...ونظرت لأونودا الذي كان يتقاسم الحلوي مع أساهي وهذا أسعدني كثيراً نظرت له قائلا:

——لاشيء فقد كنا نتناقش أنا وأمك.....يبدوا أنك أحببت اساهي .

—— نعم ياأبي انه لطيف وسألعب معه أيضاً بألعابي بعد مذاكرة دروسي .

——سوف تدرسا وتلعبا معاً ابتداءاً من غداً ولكن الآن أريدك أن تذهب لغرفتك فهذا وقت مذاكرتك ، هيا الآن للداخل ياعزيزي .

نظر لاساهي مودعاً والذي كان يبادله نفس النظرة وتحرك بخطوات بطيئة للداخل، نظرت لاساهي وقلت له :

——لا تقلق سوف تراه غدا ولكن الآن يجب أن نذهب لوالدتك كي لاتقلق عليك ونخبرها بأنك ستكون تحت رعايتي منذ اليوم .

كانت أكينا تستمع لكلامي في دهشة ولكنها لم تستطع السكوت أكثر وخرجت عن صمتها قائلة :

—— من هذا ؟ ورعاية مَن..؟ قل لي كل شيء الآن مَن هذا الطفل ؟

كدت أن أجيبها ولكن اساهي هو من تكلم هذه المرة ، تقدم بإتجاه أكينا بضع خطوات وقال لها :

—— سيدتي لاتقلقي لقد كان هذا السيد نبيل معي ...أعطاني معطفه كي يحميني من البرد وحاول إعطائي المال ولكنني رفضت فأنا لست شحاذاً ، لقد وجدني في المحطة في البرد الشديد وقرر أن يأتي بي إلي هنا ويساعدني ويدخلني المدرسة ، ولكني لا أريد أن أسبب بينكما أي مشاحنات أو مشاكل ...أشكرك ياسيدي علي المعطف وأشكر أونودا بالنيابة عني عن الحلوي شكرا لكم جميعاً وأستأذنكم بالرحيل .

—توقف !...قالتها أكينا بنبرة متلهفة .

نظر لها اساهي بعينيه التي كانت تملؤها الدموع والذي كان يحاول إخفائها ومع فشله المتكرر في ذلك صارت تتساقط كالأمطار علي وجهه ، أقتربت منه أكينا والتي رق قلبها عندما رأت بكاؤه وقالت له :

— أرجوك لاتبكي ياصغيري فهذا سوف يجعلني أبكي أيضاً فأنا لن أتحمل بكاؤك

فمابالك إن كنت أنا من تسبب ببكاؤك !

مسح اساهي وجهه بيده محاولا ايقاف دموعه هذه المرة وقال لها :

— أرجوكي لاتبكي ياسيدتي ، أنا معتاد علي مثل هذه الأمور...فالأحلام ليست لأمثالي .

حينها قررت التدخل ليس فقط من أجل تهدأته ولكن من أجل نهره هذه المرة فصرخت فيه قائلا :

— ماذا تقول ؟ أتنسي بهذه السرعة الوعود ! أين كلامك لي بأنك تريد أن تصبح

طبيب ؟ أين وعدي الذي وافقت عليه منذ قليل بأنك سوف تحارب من أجل أحلامك ؟ تباً لك .

حاولت أكينا تهدئتي ولكني أستأنفت كلامي ونهري :

—تقول بأن الأحلام ليست لأمثالك لأنك فقط فقير هاه ؟ حسناً إليك هذا لقد كنت فقيراً مثلك...ولقد كان أبي عامل نظافة ينظف الحمامات في مدرستي التي لولا كرم المدير ماقبلوني بها...عويرت كثيراً بفقري ، من زملائي وأساتذتي وكل من حولي إلا قلة قليلة وبالرغم من كل ذلك لم أتخلي عن حلمي وهو أيضاً لم يتخلي عني وقررت المضي للأمام وعدم الإلتفات لكلامهم فأنت تقابل في

الطريق فقط نفسك وليس الناس ولذلك كنت مرآه لنفسي ولحلمي وهاأنا ذا اليوم حققت كل ماتمنيته وأكثر بكثير بفضل إيماني بحلمي ومحاربتي من أجله ، شد وثاق ضعفك وأترك زمام الأمور لقوتك فالحياه تميت الضعيف قهراً !

رأيته يبكي من جديد ولكن أكثر هذه المرة وقال لي :

— هل ستساعدني ياسيدي ؟

— إن كنت ستساعد نفسك أولا.

— كيف ؟

— أول شيء أمسح هذه الدموع أنا لا أريد رؤيتها مرة أخري فالرجال لايبكون أتفهم !

مسح دموعه سريعاً وحاول الاستقامة بجسده النحيل الذي كان يرتجف من البرد ...نظرت لأكينا التي كانت تفهمني من نظراتي لها وربطت علي كتفي بكلتا يداها وقالت لي :

— موافقة يااتسوشي هيا بنا نذهب كي نستأذن والدته في مساعدته لمستقبل أفضل .

أمسكت يدها ونظرت له وقلت :

— ماذا تنتظر هيا أمسك يدنا كي نذهب جميعاً لوالدتك ...

القـــــــطار (٦)

(أيها الصغير كم كبرت الآن وشرفتني حقاً...أنا حقاً فخور بك)

أفقت من ذكرياتي هذه المرة مع أساهي علي صوت القطار وهذا العجوز الذي يحدق بي حتي سألني :

— ياتري أين كنت هذه المرة .

— عفواً...؟

— لم تفهم سؤالي يجب أن أوضح...أين أخذتك الذكريات هذه المرة ؟

— آه آسف...ولكن كيف عرفت ؟

—— أعرف الأشخاص جيداً عندما تهاجمهم الذكريات ويستسلموا للغوص فيها ، قل لي أين أخذتك .

——حسناً حيث اساهي طفلي الثاني .

—— ألم تقل بأن لديك طفل واحد ؟

——هذا طفلي بالتبني ، لقد تبنيته عندما كان صغيراً .قررت الإعتناء به فقد كان فقيراً مثلي .

—— وأين هو الآن ؟

هذا العجوز الفضولي لا يمل من الأسألة أبداً، ولكنني أحببته وأحببت الحديث معه لا أعرف لماذا...

——تركته هناك في طوكيو انه يدرس الطب الآن مع أخاه أونودا .

——فليحفظهم لك الرب جميعاً يابني ، قالها وهو مبتسم ويبدوا ان هذا الخبر أسعده

لا أعرف لماذا يهتم هكذا بحياتي .

مضي عشر دقائق من الصمت بيننا الذي قطعه صراخ هذا الصغير مرة أخري ، وقد كان من الواضح هذه المرة بأنه لايريد الطعام فقط بقدر إزعاج البقية ، ولكنني رأيت ذلك العجوز يتقدم ناحيته ويحاول المزاح معه وعجباً لقد أستطاع إسكات هذا المشاكس قبل أن يستيقظ الجميع .

ولكنه أستأذن والدته أن يأخذه لمقعدنا لبعض الوقت وعلي مايبدوا أنها كانت تنتظر هذه الفرصة حتي تأخذ قسطاً من الراحة...حمل هذا المزعج وأتي به إلي!!..

——أنتظر ماذا تفعل ؟

—— سيكون ضيفنا لبعض الوقت .

شعرت بالضيق لأني لا أحب الأطفال وخاصةً عندما يبكون وحاولت إقناعه بتركه :

ـــولكنه سوف يبكي ونحن رجال لانجيد معاملة الأطفال ارجعه لوالدته رجاءاً.

ـــ لن يبكي مجدداً...لقد كان يريد فقط أن يجلس بجوار الشباك رأيت ذلك في نظراته لنا وهو يبكي...أتري ! هو الآن لا يبكي فقط ينظر للطريق هذا سيشغله قليلا عن البكاء وعلي كل حال بقي القليل من الوقت ونصل .

ـــحسناً كما تريد ولكن أحمله أنت .

ـــ حسناً أتفقنا.

تذكرت كم كنت فاشل حقاً في التعامل مع الأطفال وخصوصاً الصغار منهم ، كم كنت أخاف لمس ابني أونودا عندما كان رضيعاً وكنت أخشي صراخه ، كان ينام طوال فترة النهار ويبدأ في رحلة إزعاجه من الصراخ والبكاء طوال الليل ، لم أستطع الأقتراب منه أو حتي حمله إلا عندما كف عن الصراخ وكبر قليلا.

كانت أكينا هي من تفعل معه كل شيء ، كنت ألاحظ كم تمضي من الوقت معه طوال الليل حتي ينام ثم عندما أستيقظ باكراً أراها مستيقظة قبلي وتقابلني بإبتسامة وتحضر لي فطوري وملابسي ، لم تتذمر يوماً مني أو حتي من أونودا كم أنا أحبك ياشريكة حياتي العزيزة...يبدوا أن هذا العجوز مشغول الآن مع ذلك المشاكس المزعج ، ولكن مهلا..... كم هو جميل منظرهم الآن ، هذا العجوز يمتلك وقار جعلني هاديء بجواره ومطمئن بوجوده مؤكد هذا الطفل يشعر بذلك أيضاً ! .

إن أفضل شعور من الممكن أن يشعر به الإنسان حقاً هو الشعور بالأمان فلا شيء يضاهي هذا الشعور ولا حتي الشعور بالحب ، فقد كنت أظن يوماً بأن الحب هو أنقي وأرقي شعور لدينا وليس الجميع محظوظ بوجوده ، وأنني أحببت

أكينا وجدي ... ولكني شعرت بجانبهم بالأمان أولا ثم بعد ذلك أتي الحب فالأمان هو القاعدة الرئيسية للحب إذا وجدت الأمان مع شخص ما تأكد بأنك ستحبه .

نظر لي ذلك العجوز وأنا أتأمل منظرهم سوياً وقال لي :

— أرأيت ! كان يريد فقط الجلوس بجوار الشباك كما قلت لك...لم يكن يريد إزعاج أحد .

—ولكن كيف عَرفت ذلك !

— هذا بفضل السنين التي تمر بنا ، كلما كبرنا كلما نضجنا وفهمنا أكثر أطرق وجهه للأرض وكأنه تذكر شيئاً ما ولكنه أفاق سريعاً من شروده وأستأنف حديثه:

— هو فقط أعترض علي وضع لم يكن يريحه وهو الآن مُرتاح ...هكذا نحن نبحث عن من نجد راحتنا وأماننا بجواره .

في كل مرة تتحدث فيها تجعلني أفكر في كثير من الأمور التي تلمس قلبي بالحزن ايها العجوز هل تفعل ذلك بمحض الصدفة أم تقصد فعل ذلك !

— أنت علي حق .

أكمل لعبه مع هذا الصغير وتركني مع جملته الأخيرة التي أخذت أفكر فيها كثيراً. هذا الصغير أعترض علي وضع غير مريح له وعندما ذهب للمكان الذي سيجعله مرتاحاً كف عن البكاء .

الذي فعله هذا الطفل يشبه وضعنا الحالي حيث الحرب المقامة والتي لا نعرف متي ستتوقف ولا حتي مدي الخسائر التي سوف تحدث فيما بعد ولكن كان قرار الإمبراطور بمثابة صرخة أعتراض هل هو حقاً يريد لنا الراحة ؟ هل الحروب والدمار تجلب الراحة...أليس من الممكن أن نجد طريقة أخري غير الحرب والقتل

تريح كل الأطراف ؟ ولكنه قرار الحُكام وماعلينا سوي الطاعة العمياء والرضوخ لكل أوامرهم ...

أرجو أن تنتهي الحرب سريعاً وليحفظ الله جميع المدنيين ويخيب مكر العدو بنا .

— بمَ تفكر ؟

يبدوا أنه قرء أفكاري وقرر إنقاذي قبل الغوص فيها هذه المرة .

— لاشيء أفكر في الحرب .

تغيرت ملامحه قليلا...يبدو أن التفكير في الحرب يقلقه حاول التحدث بجدية قائلا:

—أعرف أنك قلق علي هؤلاء الناس المسالمين وليس الجيش لأن جيشنا قوي ومتأكد من خوف العدو منا ولكن نحن ليس بإمكاننا أي شيء سوي الدعاء بالنجاة من خسائر الحرب ، لاتقلق يابني سنكون بخير فقط أفعلوا مايتوجب عليكم فعله .

كما توقعت انه يستطيع قراءة ما أفكر به أم أنه لاحظ فقط قلقي وأستنتج ذلك لاأعلم !

عاد من جديد يلاعب هذا الصغير الذي أصابته السكينة وصار كالحمل الوديع الهاديء ولم أجد أنا شيء أفعله سوي أفكاري ...بحثت في الذكريات التي أتت في الحال وفجأة تذكرت يوم وفاة السيد أونودا ...

وداع صـامـــت

وهل يعود أحبتنا في الشتاء ؟

عام ١٩٣٠م حدث ذلك عندما كان أونودا صغيراً، حدث كل شيء بسرعة كالبرق كالعادة...كانت طبيعة حياتي المفاجآت وقد أعتدت عليها ، والغريب أن كل الأحداث المحزنة التي تقابلني في محطة حياتي تأتي في أكثر الفصول التي أحبها وهو الشتاء ولكن هذا يجعل الدراما تتمتع بلون من الحزن النادر والحنين معاً والذي لا يعرفه سوي محبي الشتاء .

كنت قد أنتهيت من عملي متأخراً كعادتي ...ولأن نهار يوم الشتاء قصير فأقبل الليل دون إستئذان وعَّم الظلام الأرجاء بسرعة خاطفة...ولكن النجوم كانت تملأ السماءوالقمر مكتمل في هذه الليلة الباردة .

وبرغم برودة الطقس إلا أنني كنت أشعر بالدفء الشديد .عُدت إلي المنزل وأغلقت باب الحديقة خلفي جيداً وصرت أتنزه في الحديقة قليلا، ولكن ما لفت

إنتباهي هو أن أنوار المنزل مازالت مضاءة ، فلقد كانت أكينا معتادة علي إطفاء كل الأنوار ليلا وأنا في العمل حتي ينام أونودا مبكراً ، فلمَ تضيء الأنوار ياتري؟ سأذهب لأتفقد الأمر .

ذهبت بإتجاه باب المنزل وطرقته عدة مرات حتي فتحت لي أكينا وعندما رأتني رحبت بقدومي بحرارة واشتياق كعادتها وعندما سألتها عن سبب تغيير نمطها اليومي وترك الأنوار قالت لي :

—— والدك ينتظرك في الداخل منذ ساعات هيا أدخل !

ولكن ياتري ماذا حدث ؟ فقدوم والدي إلي هنا دون سابق إنذار يثير الشكوك بداخلي ولكني فضلت التريث في الأمر لعلها زيارة عادية لا أكثر ، نظرت لأكينا وسألتها في محاولة للتحقق من الأمر :

——حقاً ؟ متي وصل إلي هنا ؟؟؟

أجابتني دون الإلتفات لي وعلي مايبدو أنها كانت مشغولة بأعمال الترتيب:

—— في تمام الساعة الثالثة مساءاً ، هو الآن في غرفة الضيوف تركته يستريح قليلا من تعب السفر.

—— وماذا تفعلي الآن ؟ يبدو أنكِ مشغولة للغايه فهذه المرة الأولي التي تكلميني فيها وانتِ تعطيني ظهرك ...تركت ما بيدها وألتفتت لي وعلي مايبدو أنها شعرت بالندم علي هذه الغلطة الصغيرة :

—— أعتزر عن ذلك ياعزيزي ولكن...ولكن أتي والدك إلي هنا دون سابق إنذار وقد كان المنزل غير مؤهل أو حتي مُرتب لذلك خشيت أن يقول بأنني زوجة غير صالحة ومهملة فتركته يستريح من تعب السفر وذهبت من فوري أرتب المنزل وأنظفه .

نظرت لها في عتاب أظن أنها قرأته جيداً في عيني وقلت:

—وهل تعتقدي ذلك ؟

— لا ولكن ....أنت تفهم ما أعنيه .

— حبيبتي...أريدكِ أن تدركي شيء ما ، منذ سنوات تحملتي عبء مسؤوليتي وبعدها جاء أونودا وتحملتي أيضاً مسؤوليته بمفردك ولم تتذمري يوماً وبالرغم من ذلك كنتي مربية جيدة أيضاً لأبننا وإن تخلفتي يوماً عن أعمال المنزل فأظن بأن تلك مسؤوليتي انا وأونودا لذا لاتقولي ذلك مرة أخري أتفقنا ؟

نظرت لي نظرة مليئة بكل الحب الذي عهدته منها منذ أن عرفتها وقالت :

— حسناً يازوجي العزيز ....هل أحضر لك العشاء الآن ؟

—لا سآكل مع أبي ولكن أنا من سيحضر العشاء هذه الليلة وسنأكل جميعاً سوياً هيا أذهبي لإيقاظ أونودا وأنا سوف أذهب لإيقاظ أبي .

— ولكن...

قاطعت كلامها معترضاً وقلت:

— ليس هناك ولكن ، هيا أيتها الفتاة المراوغة كوني مطيعة لزوجك...بالخطوات العسكرية وأذهبي لإيقاظ الصغير حالما آتي أنا وجده.

ذهبت سريعاً دون الرد فقط لمحت ضحكتها وهي منصرفة ويالهي عندما تضحك يزهر قلبي من جديد ، كم أحب ضحكتها ...

ذهبت إلي غرفة الضيوف حيث أبي وطرقت الباب عدة مرات حتي أمرني بالدخول...وحالما دخلت من الباب طلب مني إغلاق الباب ورائي ففعلت ما طلب مني ثم أعتدل في جلسته وقال:

— هل أكينا قريبة من الغرفة ؟؟؟

تعجبت من سؤاله وأيضاً لطريقته في الحديث فقد كان حريص للغايه علي إبقاء

صوته منخفضاً .... فسألته:

—— ماالأمر ياأبي تصرفك هذا يقلقني....ولمَ أتيت بمفردك ؟

نظر لي بشرود وحزن لم أعهده من قبل علي وجهه وقال:

—— جئت ومعي أخبار سيئة لذلك أنتظرت قدومك وقررت البقاء هنا في الغرفة حين عودتك.

——ماالأمر ياأبي أنت تقلقني حقاً ....ماذا هناك ؟!!!

أستمر لمدة دقيقتان دون كلام ولكنني أحسست حينها أنهم ساعات من القلق المستمر ... ثم رفع رأسه ونظر لي وقال:

—— لقد توفي السيد أونودا والد أكينا صباح اليوم ...لذلك أتيت .

هل حقاً ما سمعته أذناي حينها أم أنه كان يمزح فقط...صعقت من الخبر وأعتقد بأنني لم أعطي أي رد فعل لمدة خمس دقائق..خمس دقائق من الصمت بالخارج والصراعات بالداخل حتي أدركت ماقاله والدي تواً ، ولكن هل حقاً مات؟ هل مات دون وداعي ... دون أن أراه حتي للمرة الأخيرة قبل رحيله للأبد ؟

أخرجني من صراعاتي الداخلية صوت والدي وهو يقول :

—— أرجوك يابني تماسك ف أنا أريدك أن تفكر في حل معي لتمهيد الأمر لأكينا.

هل طلب مني التماسك لتوه؟ أنا لم أستطع منع دموعي من الهطول كالأمطار وخلفت وعدي مع جدي للمرة الثانية كيف يطلب مني التماسك وأن اظهر الجمود وعدم الحزن علي أول رجل غريب مد لي يد المساعدة وشجعني علي الوصول !!!

هل أحلم ؟ ولكنه أستأنف كلامه :

—كف عن البكاء والعويل كالأطفال الآن حتي لا تسمعك زوجتك !

قلت معترضاً:

—ولكن كيف تأمرني بذلك ياأبي وانت تعرف مكانته لدي.

— أعرف يابني وأنا أيضاً حزين ...ولكن لن يرجعه الحزن لنا وأنت مصدر قوة زوجتك ، كيف تريدها أن تواجه خبر وفاة والدها دون أن تري زوجها متماسك أمامها أخبرني ؟كفكفت دموعي وحاولت التماسك لأن والدي علي حق في قوله أنا الآن مصدر قوة أكينا ويجب علي التماسك من أجلها ، مسحت ما تبقي من دموع علي وجهي وقلت له :

— معك حق ياأبي...آسف علي إندفاعي في حزني ، ولكن كيف سنخبرها ؟

صمت لبعض الوقت ليفكر في حل ما ثم نظر لي وقال:

— سوف نمهد لها الأمر الآن أنا سأكلمها وأنت ستحاول دعمها سأنادي عليها الآن.

— أنتظر ياأبي...قبل أن تنادي عليها أرجوك تصرف بطبيعتك ولا تخبرها أي شيء الآن حتي أجهز لكم العشاء كما وعدتها ونتناول العشاء سوياً وسوف يذهب كل واحد منا للنوم وأنا من سيخبرها .

علي مايبدو أن الفكرة أعجبت أبي وهز رأسه بالموافقة عليها.

خرجت وأغلقت باب الغرفة ورائي، كانت أكينا لاتزال في غرفة أونودا الصغير قررت التماسك وذهبت حيث المطبخ وأخذت أجهز الطعام الذي حضرته أكينا، يبدو أنها صنعت طعام لذيذ ...إنه النوع المفضل لدي ، لحم السمك مع القليل من الخضراوات والأرز رائحته اللذيذة جعلتني أنسي حزني للحظات .....

كم أنا محظوظ بكِ .

جهزت الأطباق ووضعتها علي المنضدة وذهبت كي أنادي الجميع وعلي مايبدو انهم كانوا متجمعين ومنتظرين إنتهائي ، أقبلت أكينا مبتسمة :

—— هل أساعدك ؟

——لا لقد أنتهيت ياعزيزتي هيا جميعاً .

أنتهي الجميع من الطعام سريعاً ،كان أونودا يبدو عليه النعاس فقرر الإنتهاء سريعاً من الطعام وأستأذن بإكمال نومه وأكينا التي أستأذنت أيضاً حتي تذهب لتنيم أونودا وأبي الذي انهي طعامه وأنصرف لكي ينام باكراً وأثناء إنصرافه نظر لي نظرة عرفتها جيداً ...حاضر ياأبي سوف أخبرها الآن كي نذهب باكراً أفهم ماتعنيه نظرتك لي..حملت الأطباق الفارغة حيث المطبخ وبدأت في تنظيفها ولكن أكينا كانت قد عادت سريعاً والتي رفضت ذلك بشدة ومع إصرارها أتفقنا علي تنظيفهم سوياً....

وعندما أنتهينا أطفأنا الأنوار وذهبنا حيث غرفتنا .

——ماذا تفعلين ؟

—— أطفيء الأنوار.

——لا أتركي أنوار الغرفة قليلا ف أنا أريد محادثتكِ في أمر ما .

حينها أدركت أكينا بأن أبي أتي من أجل أمر خطير وسألتني بقلق :

—— ماذا هناك ياتسوشي.....ماذا حدث ؟

كان الحمل ثقيل ومسئولية إخبارها أكبر ولكنني حاولت التماسك قدر الإمكان وقلت :

——لن أقول لكِ بأن كل شيء علي مايرام.....ولكن أريدكِ أن تعلمي جيداً بأنني هنا دائماً من أجلك ومهما حدث لنا من محن وأزمات سنقاوم معاً...سوف نترك أونودا الصغير عند جارتنا تشيكا غداً وسنسافر باكراً مع أبي إلي هيروشيما.

—— ولكن...لمَ ؟سألتني متعجبة

قلت لها وأنا أحاول التماسك قدر الإمكان:

—— لبدء مراسم وفاة سيد أونودا.....والدك.

مر وقت طويل من الصمت كنت أنتظر بعده إنفجارها بالبكاء والصراخ ولكنها لم تظهر لي أي علامات للحزن علي وجهها فقط دمعة واحدة لم تستطع منعها فمسحتها سريعاً عن وجهها وقالت لي جملتها التي لم أنسها أبداً:

—— أتقصد بأنه سبقنا حيث العالم الآخر والحياه الأبدية التي ليس فيها فراق مرة أخري وينتظر ميعاد قدومنا ؟

——أجل ....وجدتني أرد عليها سريعاً دون تفكير فقد من تحدث هو قلبي في هذه اللحظة .

أعتدلت في جلستها وقالت لي :

—— حسناً ينبغي علينا النوم الآن حتي نستيقظ مبكراً للسفر تصبح علي خير.رضخت

لطلبها في النوم، لم أستطع حينها الكلام فقد ذهبت لإطفاء أنوار الغرفة وحاولت النوم ولكنني فشلت وبعد نصف ساعة سمعت بكائها فقد كانت حريصة علي إخفاض صوتها حتي لاتقلقني من النوم ....بدلا من أن أكون من يساندكِ الآن أنتي من تحاولي الثبات من أجلي ! كم أنتِ حقاً قوية .

وبعد ساعة من البكاء الذي أسمعه وغير قادر علي التدخل ، أستسلمت أكينا للنوم ونمت أنا أيضاً بعدها.

في هذه الليلة لم أكن بمفردي فلقد أتي جدي أخيراً بعد مدة كبيرة من هجره لي في أحلامي ، ولكنه لم يكن بمفرده....مهلا هل هذا السيد أونودا الذي معه ؟! أعتقد ذلك .

القـــــطار (٧)

الساعة الصفريه حيث أنتهت أحلام الكثير

كانت جملة واحدة فقط قالها لي جدي قبل إنصرافهما

(موعدنا القادم في المحطة القديمة في هيروشيما).

قالها وانصرفوا ، لم أفهم مايعنيه حينها، مضي على ذلك خمسة عشر عاماً وهاأنا قادم الآن حيث موعدنا ياجدي قاطعني صوت حمحمة هذا العجوز وهو يقول لي:

—— هل أتيت....؟

—— آه نعم أنا هنا الآن ، قلتها وأنا أفهم جيداً مايقصده وكنت بإنتظار سؤاله التالي

الذي سألني إياه سريعاً :

—— أين ذهبت هذه المرة إذاً ؟

——حيث هيروشيما...ولكن هل وصلنا ؟

نظر في ساعته يتحقق من الوقت المتبقي للوصول لوجهتنا وقال لي :

—— ربع ساعة فقط ونصل .

لم أنتبه إلي ذلك الصغير الذي علي مايبدو أنه استسلم للنوم الذي تغلب عليه أخيراً قرب الوصول ، نظر لي هذا العجوز مرة أخري وعلي مايبدو أنه يريد قول شيئاً ما ولكنه متردد بعض الشيء ، حاولت إستمرار الحديث مرة أخري وقلت له :

——ماذا ستفعل عندما نصل لهيروشيما ؟

—— سأذهب إلي بيت الذكريات...ذكرياتي أنا وزوجتي .

صمت قليلا ثم قال :

—— بما إننا كدنا نصل أود قول شيء ما ...

نعم كما قلت إنه يخبيء سر ما .... حاولت السيطرة علي فضولي وقلت له :

——تفضل ياسيدي .

بعد تردد قال:

—— هل تتذكر شخص يدعي أميدا ....؟

هل يقصد ذلك الوغد ؟ لم أعرف هذا الأسم سوي مرة واحدة في حياتي ....وغد لن أنساه ابداً ، خرجت من شرودي قائلا:

—— أتقصد ذلك المعلم ؟

—— نعم.....إنه هو من أقصده.

—— ولكن هل تعرفه ؟

عاد لصمته من جديد وكأنه يفكر في شيء ما يقلقه حتي قرر الخروج من تفكيره وقال لي :

—— هذا الرجل كان شخصاً سيئاً للغايه...كان يفسد كل شيء حتي عاقبه الله بقتل أحد المجرمين لزوجته ولم يستطع حتي الإنتقام لها...قرر ترك المدرسة والسفر مع أولاده حيث العاصمة بقي هناك لوقت طويل...كان يعاقب نفسه بإستمرار علي ظلمه لغيره حتي كلماته التي أثرت فيك ، حتي جاءت زوجته له ذات ليلة في منامه وقالت له أبحث عن كل شخص تسببت في إيذائه وقدم إعتذارك وبعدها سألقاك هناك ....حيث المنزل .

——ولكن ماعلاقتك أنتَ به ؟

—— هذا الرجل الذي قرر الإعتذار من كل من آذاهم والذي قرر الرحيل لبلدته من أجل ذلك والذي أيضاً قرر رؤيتك هنا عندما علم بسفرك هو أنا....هل تقبل إعتذاري يابني ؟

هل هذه مزحة أم ماذا ؟ أعدت سؤالي مرة أخري كي أتأكد مما سمعته لتوي :

—— هل أنت ذلك الرجل.....أميدا ؟

—— نعم يابني أنا هو .

هل ينبغي أن أهينه الآن وأريه ماذا أصبحت كما فعل قديماً وأهانني أمام الجميع أم ماذا أفعل ؟ ولكنني تركت الأمر هذه المرة لقلبي....لاأعلم لماذا ولكن أيمكن أن أكون شعرت بالشفقة تجاهه ؟

ولكن لمَ هو لم يفعل ذلك ويشعر بالشفقة تجاهي عندما كانت صغيراً لمَ لم يرحمني إذاً ؟

ولكن...ولكنه الآن ذليل وأضعفه المرض الآن أمامي ، رجل عجوز أضعفه المرض يطلب الغفران مني هل أرفض مسامحته ؟ هل هذا ما رباني عليه جدي ؟ قررت الخروج من أفكاري هذه المرة سريعاً فقد كان باقي من الوقت عدة دقائق فقط ونصل نظرت له ولكنه كان يبدو عليه الحزن والقلق وقلت :

— سيد أميدا أنا أسامحك علي مافعلته يمكنك الذهاب وأنت مطمئن.

هل يبكي ؟ نعم لقد كان يبكي ولكن لقد سامحتك لتوي لمَ البكاء إذاً ؟ شعرت بالشفقة تجاهه وحاولت المزاح قائلا :

—سوف يستيقظ هذا الصغير إذاً ويشاركنا البكاء وأنا أحاول تفاديه لأنه مشاكس .

ابتسم لي وقال مداعباً :

— لاتقلق إذاً فمعلمك هنا سوف يهدييء من روعه حتي ينام مجدداً .

— هل وصلنا ايها المعلم ؟

— نعم لقد وصلنا سالمين...لأرض الوطن.

ولكن...

الفصـــل الأخـــــير

المكان : مستشفي شيما في مدينة هيروشيما

الزمان : صباح يوم الأثنين الموافق السادس من أغسطس

عام ١٩٤٥م .

الكارثة : القنبلة الذرية الأولي .

الساعة الصفرية....كل شيء تفحم تقريباً .

بعد الكارثة بأيام :

المكان يعمه الحطام من كل جانب ، فقط الخراب لاشيء آخر .

—— لا تحزن يابني....هو لم يرحل مازال بيننا...نظرت الأم لأبنها بوجه تملؤه الدموع وربطت علي كتفه وأكملت حديثها :

—— كل نهاية عبارة عن بداية جديدة ونحن لن نسقط بل سنعود مجدداً أقوي من ذي قبل ياأونودا والدك أتسوشي مازال حياً في قلوبنا.

.....تمت.....

صور لهيروشيما أثناء القصف الذري ومابعده :

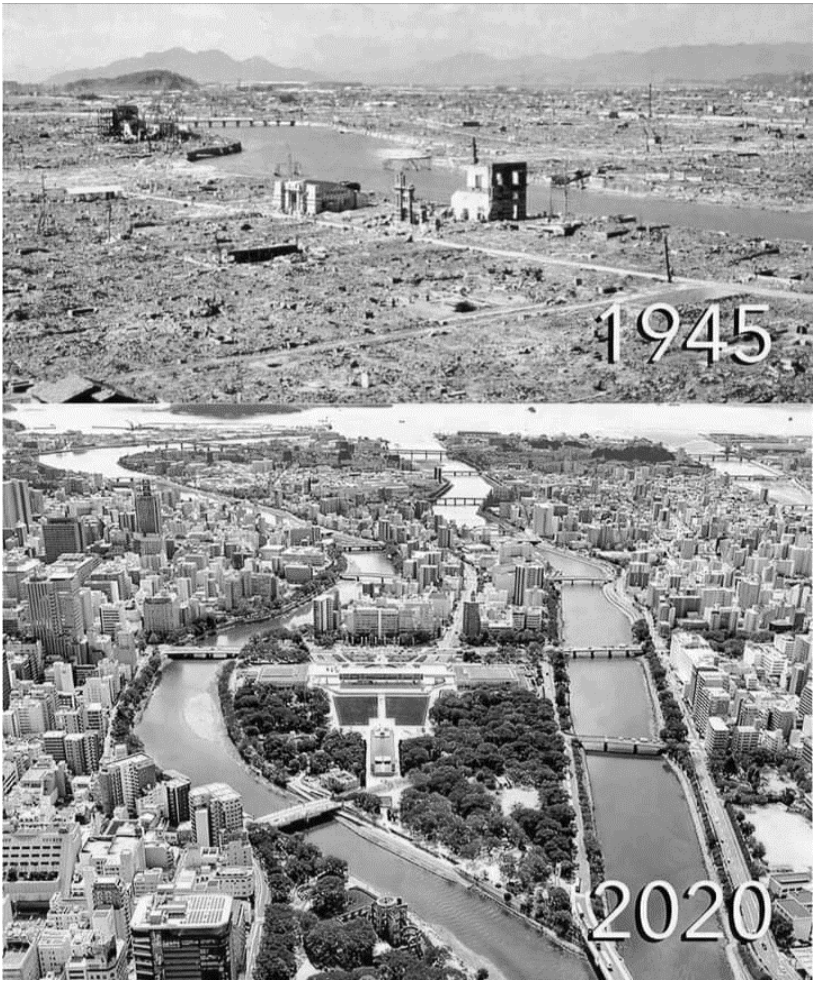

كلـــمتي

بعد كل ظلام يقبل النور سريعاً ، والمثال هنا ليس فقط هيروشيما وناغازاكي ولكن ما أريد قوله بأنك تستطيع بعد كل دمار إعادة صنع نفسك...دولتك ، يمكننا البدء من جديد في كل مرة نسقط فيها .

أحببت أن أوضح في هذه الرواية بعض الأحلام لضحايا لم يذكرهم التاريخ شهدوا حدث شنيع مر بهم ولم يبق لهم أي أثر ولهذا أردتكم فقط أن تعرفوهم فالكتابه رسالة ولذلك علينا نقل الرسالات التي تستحق معرفة القاريء بها عسي أن تكون روايتي نقلت ولو جزء بسيط من الواقع الذي حدث حينها ، رحم الله الضحايا وشكراً لقرائتكم حروفي وكلماتي بكل اهتمام .

آية السيد ابراهيم

الفـــــهرس

إهـــــداء ٣
مقـــــدمة ٥
ماذا تعرف عن هيروشيما؟ ٧
المـــــدرسة ٩
القـــــطار (١) ١٢
اللقـــــاء الأول ٢٠
القـــــطار (٢) ٢٩
رحـــيل الجـــد ٣٣
القـــــطار (٣) ٤٠
خـــليلة القـــلب ٤٥
القـــــــطار (٤) ٥٦
نهـــــاية القـــصة ٦٠
القـــــطار (٥) ٦٦
أســـــــــاهي ٦٩
القـــــــطار (٦) ٧٨
وداع صـــامـــــت ٨٣
القـــــطار (٧) ٩٠
الفصـــــل الأخـــــير ٩٤
كلـــمتي ٩٦

رواية (عيش الغراب وملح القنابل)

تأليف: آية السيد ابراهيم

تنسيق: إيمان محمود محمد

غلاف: محمد مخلوف

رقم الايداع: 2022/27095م

الترقيم الدولي: 978-977-862

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف وأي إقتباس أو تقليد أو إعادة نشر دون موافقة قانونية مكتوبة من الكاتب يعرض صاحبه للمسائلة القانونية

والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لاغير

ابن معيط للطباعة

ت: ٠١٢٢٢١٢٣٥٨٣٣ ـ ٠١٠٦٢٧٦٥٧٣٦

بريدالكتروني: ahmedragbmait@gmail com

(الطبعة الاولى ٢٠٢٢م)